المقدمة:-

يروى أنه منذ فترة والحرب بين مملكتي "شايان" و "روشين" قائمة لا يمكن لأحد معرفة تاريخ هذه الحرب كاملا ؛فقد غطا غبار الزمن منه الكثير من الحكايات والأحداث. الحرب بين المملكتين هي حربٌ تُلهبها الأطماع وتدفعها الرغبات الشخصية ،وكل مملكة تقاتل بحجة السعي للسلام. توقفت الحرب مدة بين المملكتين لأسباب مجهولة .يقال أنه قد حاول فيها قائد يدعى "رمّاح"- قائد قوات مملكة "شايان" في ذلك الوقت- إجراء مفاوضات للسلام ولكن القصة مبهمة التفاصيل وفي النهاية لم تضع الحرب بين المملكتين أوزارها وقد اختفى بعدها القائد "رمّاح" عن الأنظار ولم يسمع عنه شيء ،واستؤنفت الحرب بعدها أشد شراسة وقوة. في الأجيال الحالية من الحرب ظهرت العديد من حركات المعارضة والخلافات الداخلية في كلا المملكتين فمن بين هؤلاء الجنود الذين يقاتلون من يأس الحرب والقتال وصار السلام حلماً منشوداً ،ومن هنا تتجلى مقولة أن لا شيء يبقى على حاله ولا بد للزمن أن يتغير فمن بين ثنايا عاصمة مملكة "شايان" وُلد من حمل حلم تحقيق السلام حمله من بعد كثيرين قبله ولكنه اختلف فقد شق طريقه بسيفه وهذا هو الموحّد...

التَصَادُم الأَول: رِيَاحُ البِدَايَةُ ... فِي:

_"سَيفْ شَامِل"..

يركض بسرعة بأقصى سرعته يسابق الطيور والنسمات في الشوارع وبين الأزقة يقطع الطريق مسرعاً نحو المدرسة ..هذا هو "سيف"

لحق "سيف" بطابور الصباح بصعوبة وقد كان ينهك من شدة التعب ولكنه كان سعيداً لوصوله قبل نهايته ،وقبل بداية الفترة الأولى جلس ليتبادل أطراف الحديث مع صديقيّ طفولته "طارق"و"برهان"...
برهان: إنها من مراتك القليلة التي تتأخر فيها يا سيف.ما الذي الحدث؟ سيف: لم أنم مبكراً بالأمس وذلك لأني استغرقت في قراءة أحد الكتب. طارق: عن ماذا الكتاب؟ سيف: اسم الكتاب"حكاية المقاطعات المتفرقة" استعرته من أحد جيراننا المقربين. طارق: إذاً هو كتاب معلومات. سيف: ليس تماماً وإلا لما أخذني الشغف لإنهائه في يوم ولكنه كان رائعاً.غريبٌ أمر تلك المقاطعات. دق الجرس ليبدأ اليوم كغيره من الأيام وفي استراحة الغداء تابع الرفاق حديثهم وانتقلوا خلاله للحديث عن تدريبات ما بعد الدوام وأن مشرفهم(مدربهم) "فهد" عاد من إجازته ومن ثم انتقل الحوار للحديث عن الجنود والمعارك وهنا أضاف سيف: أنا توّاق لأن أصبح جنديا وأعرف كيف تسري الأمور في ساحات المعارك،ولكنّي لا أريد أن أكون جندياً يحارب بدون هدفٍ يرضيه.أريد أن أحارب وأحدث فرقاً، أريد أن أكون طرفاً في صناعة السلام.. دق الجرس معقباً على كلام "سيف" غير تارك للصديقين فرصة للرد عليه، فنهضوا وعادوا إلى صفهم لينتهي اليوم في هدوء..

معلومات متاحة...

(في مملكة "شايان" هناك مدارس تعرف بالمدارس العسكرية أو المدارس المؤهِلة وهي قليلة توجد في المقاطعات الرئيسية في المملكة وتتميز هذهِ المدارس بكونها تضم طلاباً سينضمون للجيش بعد التخرج ولا يشترط انضمام الطالب للجيش بعد التخرج في المدارس العسكرية المغمورة. مع أن هذهِ المدارس مرموقة في نظر العامة لكن غالباً ما يوجد طلاب من مدارس عادية يرون من طلاب المدارس العسكرية محطّ سخرية. ولكل من هذهِ المدارس مشرف عسكري وأولائك غالباً هم جنود انتهت مدة خدمتهم أو استقالوا لسببٍ أو لأخر وهو مسؤول عن عدة مهمات منها التدريبات التي يخوضها الطلاب بعد الدوام وتبدأ من المرحلة المتوسطة حتى نهاية المرحلة العليا وتتدرج صعوبتها من عامٍ الى عام.)

بعد نهاية التدريبات خرج الفتية الثلاثة معاً كالعادة ليعودوا إلى منازلهم و في الطريق يمّرون بسوق العاصمة الشهير المزدحم دائماً ،ثم طريقٌ يجري بجانبه النهر ومن ثم مفترق طرق يفترق فيه "طارق" و"سيف" عن "برهان" و لكن في ذلك اليوم وعند مرورهم بالطريق النهريّ شاهدوا بعض الصبية من مدارس عادية يعتدون على صبي آخر من مدرسة عسكرية .توقف الثلاثة أمام هذا المشهد غير العادل ولكن "سيف" لم يتمالك غضبه وأسرع ودفع الصبي المتعجرف بعيداً ثم وقف أمام الصبي العسكري مدافعاً عنه وقال: يالتصرفكم السيء! نهض الفتى والذي كان اسمه حاتم من على الأرض بعد أن دفعه "سيف" وقال غاضباً: و ما الذي تفعله أنت؟ سيف في ضيق: أنت الذي يجب أن يُسأل عن هذا .ما الذي تفعله؟ حاتم: ومن أنت أصلاً؟ سيف: اسمي هو "سيف شامل". حاتم: ومن أي مدرسة أنت؟ سيف: أنا من مدرسة "شايان العسكرية المتوسطة". حاتم ساخراً: إذن طالبٌ عسكريٌّ ضعيف آخر. ضحك صديقا "حاتم" لكن "سيف" لم يبالي وقال في سخرية: من الضعيف يا هذا؟ غضب الصبي بشدة و وجه ضربته الى "سيف" الذي تفاداها بسهولة ثم امسك بذراع "حاتم" وقلبه ثم ألقاه أرضاً، رفع الصبي رأسه و قال في غضب: كيف تجرأ؟ أنت مجرد طالب عسكريّ أما أنا فيمكنني أن أكون رجلاً مرموقاً في المملكة مثل أبي.غضب "طارق"و"برهان" لكلام "حاتم" لكنهما ظلا في مكانيهما منتظران رد "سيف" الذي صمت طويلاً ثم قال: على الأقل سوف أقاتل ولن أجلس لأكل وأنام ،وأعلم أني سوف أكون أنا القادرعلى الدفاع عن الناس ،سوف أقاتل من أجل تحقيق السلام ماذا عساك أنت أن تفعل؟ حاتم: أنا لم آتي اليك لأتعظ. سيف: و لا أنا أتيت لأعظك والآن أهناك ما تريده من الصبي؟ ظل حاتم يتأمل وجه "سيف" الواثق لفترة قصيرة ثم فرّ مسرعاً مع صديقيه بعد أن أدرك ضعف حيلته أمام "سيف" توجه الصديقان "طارق" و "برهان" نحو "سيف" الذي ظل معلقاً بصره حيث الطريق الذي غادر منه الصبي "حاتم" وصديقاه وكأنما كان يعيد التفكير فيما حدث ،وقبل أن يلتفت "سيف" لصديقيه التفت للصبي الجالس على الأرض ثم قال: أنت من مدرسة عسكرية أليس كذلك؟ الصبي: نعم أنا كذلك. سيف: و هل ترى هذا شيئاً سيئاً؟ الصبي: لا أبداً ولكني لست قوياً كفاية للتصدي لهم. سيف: نحن لا نولد أقوياء بل نسعى لذلك ،ثم إنك لست ضعيفاً كما تظن على الأقل لم تهرب وهذه شجاعة منك.. ثم نهض مغادراً مع صديقيه وقال: أراك لاحقاً ،بالطبع وأنت أفضل حالاً، لا تدع أحداً يزعجك مرة أخرى فلن أكون هناك للدفاع عنك. غادر سيف و ظل ذلك الصبي في مكانه مدة يناجي نفسه ثم عاد إلى منزله... في طريق عودة الرفاق قال "طارق"مازحاً: هذا هو "سيف شامل" الذي افتعل مشكلة كبيرة اليوم.أظن أني لم أكن لأتدخل كما فعلت أنت. سيف: عمّا تتحدث أصلاً أنا لا أدري إن كان ما فعلته شجاعة أو تهور. برهان: يظل تصرفاً شجاعاً من حيث الدفاع عن الصبي. لماذا لم تسأله عن اسمه؟ سيف: لم يخطر ببالي أن اسأله عن اسمه، حسناً يكفي حديثاً عن هذا الأمر...

معلومات متاحة..

كان من السهل معرفة إلى أي مدرسة ينتمي الصبّيان "حاتم" والآخر وذلك بسبب ملابس الصبّيان أن ملابس المدارس العسكرية موحد ومعروف في جميع أنحاء البلاد ولكن ملابس المدارس التي تحمل اسم

"شايان" يختلف لأنها أهم المدارس العسكرية في المملكة بينما لم تكن ملابس "حاتم" تشبه ملابس المدارس العسكرية...

عاد "سيف" إلى منزله الذي تسكن فيه عائلته من والداه وأخته التي تكبره بأربعة أعوام وأخٌ يصغره بعامان وجدّاه ، كان والد "سيف" شخصية مرموقة في الجيش حيث كان نائب القائد "زيد" المسؤول عن الحدود الشمالية والتي تدورعندها المعارك وقد كان في إجازة بسبب إصابة في قدمه ولكنه شفي منها وكان عائداً للجيش في الغد. بينما كان "سيف" يساعد والده في إعداد حقائبه سأله والده "شامل" عن سبب تأخره في العودة فأجابه "سيف" قائلاً: لا شيء مهماً ربما كان عملاً شجاعاً.. أو متهوراً من يدري؟! شامل ضاحكاً: هل تشاجرت مع أحد ثانيةً ؟ سيف: لم يكن شجاراً يا أبي بل كان جدالاً كلامياً تافهاً. شامل مبتسماً: لا بأس يا سيف الندم على الأفعال بعد حدوثها وارد المهم ألّا تكون مخطئاً بالفعل. ابتسم "سيف" لكلام والده ثم ذهبا معاً لتناول الغداء.. وفي صباح اليوم التالي وأثناء التدريبات بعد الدوام استدعى المشرف العسكريّ "سيف" لغرفة المدير، لم يدري "سيف" لماذا، ولكنه ذهب وهناك في غرفة مدير المدرسة كان والد "سيف" موجوداً ورجلٌ آخر لم يكن "سيف" يعرفه ،جلس "سيف" على مقعد مقابل لمقعد المدير الذي قال: حسناً.. "سيف شامل" سمعتُ أنك اعتديت على صبي عند الطريق النّهري بالأمس.هل هذا صحيح؟ صمت "سيف" برهة مندهشاً يتذكر ما جرى بالأمس ثم قال: نعم حدث هذا. المدير: وبما تبرر فعلتك هذهِ؟ سيف: أنا لن أكذب وأقول أن هذا كان عن غير قصد لكني سأعترف أنّي تسرعت. المدير: ولماذا ضربته يا"سيف"؟ سيف: لأنه كان يعتدي على صبيّ آخر حاولت الدفاع عنه ولكن الآخر لم يُعرض فآلت الأمور إلى هذا الحد. المدير: إذاً كنتما تتشاجران. سيف: لا يا سيدي أنا لم أشاجر أحداً في الحقيقة أنا من بدأ ودفعته لمنعه من ضرب الصبي ولكن بعد ذلك هومن بادر بالإعتداء عليّ فدافعت عن نفسي... قبل أن يتحدث المدير نهض الرجل الجالس معهم والذي كان والد "حاتم" وقال: لا بأس أيها المدير لقد عرفت ما جئت لأجله ،لا أظن أن الصبي كان مخطئاً والآن أستذنك المغادرة. غادر والد حاتم ثم سمح المدير لـ"سيف" بالإنصراف..غادر "سيف" مع والده وكانت التدريبات العسكرية قد انتهت بالفعل وغادر كلٌ من "طارق"و"برهان" فرافق "سيف" والده إلى حيث المكان الذي تنتظره فيه العربة التي سيستقلها ليغادر إلى الحدود الشمالية وأثناء انتظارهما للعربة تحدث "شامل" قائلاً: كان هذا ما حدث إذاً. سيف: نعم، أتظن أني كنت مخطئاً؟ شامل: ليس تماماً ولكن من الجميل ضبط المشاعر يا "سيف" من الخطأ أن تنجرف بعواطفك دائماً. سيف: أنت محق أعتقد أني كنت متهوراً بعض الشيء. بعد دقائق وصلت العربة وقبل أن يغادر "شامل" التفت إلى "سيف" وقال له: فليكن هذا درساً لك وأعلم أنه شتّان ما بين الشجاعة والتهور فشكلهما واحد ولكن ميزانهما العقل. ابتسم "سيف" لوالده موافقاً على كلامه ،وبعد أن ابتعدت العربة ظل "سيف" فترة يتأمل المكان من حوله .كان كل شيء بني اللون معظم الأحصنة والعربات وكذلك بذّات الجنود المتواجدين هناك يغطي عددهم عدد العامة ومن ثنايا هذا المشهد أخذ "سيف" يتساءل لماذا تعلوا الجنود ملامح محبطة ؟ لماذا يبدون وكأنهم يجرون أقدامهم إلى العربات بصعوبة ؟ هل تخيفهم الحرب إلى هذا الحد أم ماذا ؟ وبعد فترة من التساؤلات التي لم تنتهي إلى إجابة مقنعة غادر "سيف".. وفي اليوم التالي والذي كان عطلة التقى "سيف" بصديقيه وأخذوا يتجولون هنا

وهناك حتى جلسوا في احدى الحدائق للحديث وهناك روى لهم "سيف" ما حدث في غرفة المدير وعن مرافقته لوالده وعندها صمت قليلاً يتذكر تساؤلاته بالأمس ثم قال في جد: إذا أصبحت جنديّاً فما الذي سيدفعني لأكون محبطاً ربما سأكون خائفاً أحياناً ولكن لماذا قد أبدوا هكذا أمام الناس الذين يشجعونني ويعتمدون عليّ ؟ صمت الصديقان أمام هذا السؤال الذي لا حول لهما للإجابة عنه وعندئذٍ ألقى "سيف" جسده على العشب ثم أخذ ينظر إلى السماء بما فيها من سحاب وطيور في تأمل وهدوء حتى قال في عزم: إذا لم يكن أحدٌ يمتلك لهذا السؤال إجابة فلا بد أن أعرفها بنفسي..عندما أصبح جنديّاً سأعرف لماذا ،وكذلك كيف تسير الأمور في ساحات المعارك. وفي منزل "سيف" عند وقت الغروب جلس "سيف" بالقرب من النافذة في غرفة الجلوس وقد أخذ كتاباً دراسياً ليراجعه ولكنه غفل عنه و ظل فترة يستمع إلى الحوار الدائر بين والدته و جدته ثم أعاد النظر من النافذة وهو يفكر في هدفه ،هل سيظل مصرّاً على أن يغدو جنديّاً أم أن شيئاً آخر سيشغل باله مستقبلاً. يرى "سيف" في والده قدوة له ودليلاً على روح الجنديّ وشجاعته لذلك لم يخذل أولائك الجنود في محطة العربات منظور "سيف" المتطلع لهم تماماً ،وفي النهاية يصل إلى التفكير في أنه لا يزال قد تبقى الكثير من الوقت حتى يتخرج فعليه ألّا يكثر من التفكير في أمور بعيدة... في الليل يقضي "سيف" بعض الوقت في لعب الشطرنج مع جده .لم يكن "سيف" لاعباً سيئاً ولكن جده كان ماهراً في اللعب لذلك كان "سيف" يخسر دائماً وأثناء ذلك قال "سيف" متسائلاً: أخبرني يا جدي هل تعتقد أن هذه الحرب قد تنتهي قريباً؟ الجد"هُمام": لا يمكن التنبؤ بالمستقبل يا "سيف" ولكن لن تتوقف طالما أن بعضهم لا يتعظ. أتعرف ما السبب الذي جعل هذه الحرب مستمرة حتى الآن؟ سيف:أن مملكة "روشين" تستمر في القتال على حدودنا. الجد: ليس بالضبط يا "سيف" لدى كلا المملكتين هدف واحد وهو السيطرة على الأخرى وطالما سيظل الحال كذلك فمن الصعب القول أن هذه الحرب قد تنتهي قريباً. ظل "سيف" صامتاً أمام هذهِ المعلومة التي لم يسمع بها من قبل ولكنه قد تقبلها وتابع: ولكن هذا غير ممكن لن تتمكن أي مملكة من السيطرة على الآخرى مطلقاً. الجد: لا تشغل بالك بخفايا ما هو ظاهرٌ من تلك الأمور وشيئٌ آخر لقد مات ملكك... مرت الأيام سريعة بعد ذلك حتى اقتربت نهاية العام الدراسي وعندها يتوقف الطلاب عن التدريب ليتفرغوا للدراسة وهكذا كان "سيف" يقضي أيامه حتى ينتهى عامه الثاني من المرحلة المتوسطة...

ـــ القَائِدُ الأَعْلى لِقُوَاتِ "شَايَان"..

على الجانب الآخر وفي مقر القيادة الواقع على الحدود الشمالية كانت مجموعة من القادة يتشاورون في الأحداث الآخيرة في المملكة وكان من بينهم القائد "زيد" المسؤول عن الحدود الشمالية ونائبه القائد "شامل"(والد "سيف") وهما صديقان منذ زمنٍ طويل والرائد "عصام" المسؤول عن المعسكرات التدريبية لجنود الطبقتين الثالثة والثانية في المملكة وأخيراً القائد الأعلى لقوات مملكة "شايان".. "جارح" ودار بينهم الحوار الآتي...

زيد: وفقاً لآخر التقارير فإننا نواجه ظروفاً صعبة في مقاطعة "سَنّان" والمعارك التي تدور فيها كلها تنتهي لصالح مملكة "روشين" ومن وجهة نظري لم يعد فقدها هي الآخرى أمراً مستبعداً. شامل: إن ما يقوله القائد "زيد" صحيحٌ تماماً ،فنحن مكتفين بالدفاع نفقد مقاطعة تلو الآخرى ولو إستمر الحال هكذا فسوف يشرعون في مهاجمة مقاطعة "ساجا" وهي أخر وأقوى خطوط دفاعنا على الحدود الشمالية وإذا حدث وفقدناها فسيكون الوضع سيئاً جداً. مرت لحظات صمتٍ طويلةٌ على الإجتماع حتى قال القائد "جارح": نحن لا نملك عداد ورجال كافيين لنشن حرباً نضمن فيها النصر وقد فكرت بحلٍ بالفعل.. جنودنا من الطبقة الثانية موضوعون لحراسة الحدود الشرقية وهذه عادة قديمة ولكن حدودنا الشرقية هي الأقل خطراً فهي تطل على المقاطعات المتفرقة وهنا يجب أن نتسائل لماذا هؤلاء الجنود النخبة متواجدون في ذلك الموضع عديم النفع ولن نصل من تساؤلنا لإجابة مقنعة.. لذلك جنود الطبقة الثالثة من دون المقاتلين سيحلون محل جنود الطبقة الثانية هناك فهم مهمون للمعركة هم ومقاتلوا الطبقة الثالثة أكثر من غيرهم. قطع الصمت صوت القائد "شامل" يقول: وماذا سنفعل للدفاع عن حدودنا الشرقية لو أخذنا عدادها ورجالها هذا سيكون خطيراً جداً. جارح: سنستعين برجالهم ولكن لن نأخذ من هناك العُدد سنقوم بتوفير فائضٍ منها بطريقة آخرى.. جارح: سوف نقوم بإستعادة الأسلحة الموضوعة في مخازن القصر الملكي. لم يعقب على كلام القائد "جارح" أحداً رغم أن التفكير في إستعادة الأسلحة الموضوعة في المخازن أمرٌ مستحيل.. زيد: وماذا عن الجنود هناك كيف سنعوضهم كما عوضنا الأسلحة؟ جارح: لدي إقتراح أردت عرضه عليكم بشأن متدربوا الطبقة الرابعة.عصام: تفضل أيها القائد. جارح: سوف نقوم بنقلهم ،أعني مجموعة مختارة منهم بالقرب من الحدود الشرقية أيضاً. شامل مندهشاً: أيها القائد إنهم طلاب في الصف الثالث إنهم مجرد متدربين. جارح: أعلم هذا بالتأكيد ،في كل الأحوال إنها أشبه برحلة ميدانية أوتدريبٍ كأي تدريب يخوضونه. سنجعلهم يقومون بحراسة العربات التجارية حتى يتفرغ جنود الطبقة الثالثة لحراسة الحدود. زيد: عذراً أيها القائد ولكن هذا الإقتراح غريبٌ للغاية وخطرٌ كذلك. جارح: هو ليس الأول من نوعه وكذلك ليس خطراً وقلت أنهم سيكونون مع جنود الطبقة الثالثة. شامل: ولكن.. قبل أن يتابع القائد "شامل" كلامه رمقه القائد "جارح" بنظرة ثاقبة ثم قال: ألسنا ندربهم جيداً وللمرة الألف أقول سوف نحميهم بجنود الطبقة الثالثة أما جنود الطبقة الثانية فسوف ننقلهم ونعدهم للقتال دفاعاً عن مقاطعة "ساجا" وأثناء تدريب جنود الطبقة الثانية للقتال ندرب طلاب الصف الثالث بل جنود الطبقة الرابعة كذلك .هل هذا واضح.أظنني شرحت بما فيه الكفاية والآن لننتقل إلى الخلاصة ..الرائد "عصام" سيختار من يراهم مناسبين من متدربي الطبقة الرابعة ،وأولائك سوف يدربهم القائد "شامل" وسيرافقهم إلى الحدود الشرقية وفي ذلك الوقت سيصل جنود الطبقة الثانية إلى مقاطعة "ساجا" ومن هناك سيتولى القائد "زيد" زمام الأمور وسيعد الجيش الإعداد الأخير قبل المعركة ،وإستعادة أسلحة الجيش على عاتقي وهذهِ الأمور التي ذكرتها لا بد أن تتم في حدود ثلاثة أشهرٍ فقط. شامل: لماذا سنستعين بالجنود في الدفاع عن مقاطعة "ساجا" وليس في مقاطعة "سَنّان" حيث تدور المعارك. جارح: الوضع في "سَنّان" سيء والتدخل فيه الآن قبضٌ على الهواء فلن نجني من ذلك شيئاً لذلك سنتركهم يحصلون عليها وفور تقدمهم نحو "ساجا" سنهزمهم شر هزيمة ثم نتقدم نحو مقاطعة "سَنّان" لتخليصها منهم .إنها فرصتنا الوحيدة

لإستعادة ثقة الناس ولنري مملكة "روشين" أننا لا نزال عازمين على القتال لا يوجد خيارٌ متاح الآن سوى النصر، انتهى الإجتماع... خرج القائد "زيد" برفقة نائبه القائد "شامل" يتشاوران في قرارات القائد "جارح".. زيد: أرجو أن تسير الأمور كما رسمها القائد "جارح" إنها أول خطة يضعها بعد توليه هذا المنصب. شامل: صحيحٌ أن لديه وجهات نظرٍ غريبة ولكنه كان يملك مبررات مقنعة لجميع قراراته. زيد: في خطته كثيرٌ من مواضع الشك فلا أحد يضمن أن صفقة إستعادة الأسلحة ستتم بنجاح ،كما أن وضع متدربين بل طلاباً على الحدود الشرقية قرارٌ عجيب لو تكتم على هذا القرار لسلم من انتقادات العامة ولكنه بهذا لن يفلت من أقاويلهم، اسمع يا "شامل" عندما نلتقي بعد هذهِ المهمة لا تنسى أن تحدثني عن الأوضاع عند الحدود الشرقية. شامل: لك ذلك يا "زيد"... وبالفعل إنتشر الخبر ولم يلاقي قبول الناس وظهر كثيرون ممن انتقدو القائد "جارح" وتصرفاته...

معلومات متاحة...

_بمجرد أن ينضم طلابٌ لمدرسة "شايان العليا" يصبحون جنوداً ولهم رتبة وتعرف رتبتهم من الشارات التي يضعونها على أكتاف قمصانهم وتصنف الشارات والرتب كالآتي...

الرتبة السادسة (طلاب الصف الأول من المدرسة العليا) شاراتهم سوداء

الرتبة الخامسة (طلاب الصف الثاني من المدرسة العليا) شاراتهم برتقالية

الرتبة الرابعة (طلاب الصف الثالث من المدرسة العليا [متدربون]) شاراتهم بنية

الرتبة الثالثة (يرتدون السترة البنية [مجندون أو مقاتلون]) شاراتهم أرجوانية

الرتبة الثانية (جنود الحروب ويعينون في مناصب عدة) شاراتهم حمراء

الرتبة الأولى ..تنقسم لطبقتين

(الطبقة الثانية : مثل الرائد "عصام") شاراتهم ذهبية و يطلق عليهم الأجنحة الذهبية

(الطبقة الأولى [العليا]: مثل القائدان "جارح"و"زيد" وكذلك "شامل"و"فيصل") شاراتهم فضية ويطلق عليهم الطلقة الفضية

_المقاطعات المتفرقة

للمقاطعات المتفرقة قصص مختلفة والعديد من الأسرارحول الفترة الزمنية التي تكونت فيها وعن سياستها وموقفها من حرب المملكتين العملاقتين اللتان يجاورانها ويعرف أن بعضها قوي وكبير المساحة والبعض الأخر ضئيلٌ قليل الحيلة من السهل السيطرة عليه،وتلك لها الدور الرئيسي في مجريات حكايتنا

بعد مرور نصف شهرٍ من الثلاثة أشهر المحددة للمهمة جاء اليوم الذي سيلتقي فيه القائد "جارح" بالحاكم بعد أن قبل الحاكم طلبه للحوار بشأن الأسلحة .كان القائد "جارح" ينتظر في غرفة الإستقبال وطال انتظاره ؛فخرج إلى الشرفة الواسعة يراقب الأجواء وظل فترة يراقب نائبه ومساعده المخلص "فيصل" الذي كان يتحدث مع أحد الحرّاس الشخصيين للقائد "جارح" في حديقة القصر حتى جاءه مبعوث ليخبره أن الحاكم قد غادر لأمرٍ هام وأن القائد "جارح" لديه خياران إما البقاء ومقابلة الوزير أو الرحيل اليوم. غادر المبعوث وترك "جارح" يمزقه الغضب لما في ذلك من تقليلٍ من شأنه ومكانته وخطرٍ على إتمام المهمة ورغم أنه شك في حقيقة عدم وجود الحاكم إلا أنه فضل تجنب المشاكل ووافق على مقابلة الوزير وفي تلك الغرفة التي جمعت كلاً من "جارح" والوزير معاً دار الحوار الآتي..

الوزير: هل أعجبك منصبك الجديد يا "جارح" ؟ جارح: نعم جلبت لنفسي ما يكفيني من المشكلات ولكن كل شيء ما زال يسير على ما يرام. الوزير: سمعت أنك على أبواب أول معركة تديرها فماذا تظن حول نتائجها ؟ جارح: أظن فيها كل خير فالقادة كما عهدتهم مستعدون دائماً والجنود أقوياء بما فيه الكفاية لأشن حرباً وأنا واثق بنتائجها. الوزير: هكذا إذاً سيكون إنجازاً رائعاً تثبت به لمن حولك أنك تستحق منصبك كقائد للجيوش، ولكن ما كان عليك أن تثير المشاكل حولك قبل ذلك. جارح: ما فعلته لم تكن بمشكلة فماذا كان الحل البديل لعدم كتمان القرار أكان أن أخبرأولائك المتدربين أن يبقوا الأمر سراً .لا يمكن لا أريد أن أبدو لهم بصورة المستغل كما أنه لا مانع لدي من نشر الخبر طالما أعرف أنه لا تأثير له مستقبلاً. الوزير: وهل تضحي بسمعتك الآن من أجل المستقبل هذا ليس منطقياً. جارح: لا تفهمني بشكلٍ خاطئ يظن الناس حول الحدود الشرقية ظنهم بالحدود الشمالية بل وكل الحدود يرونها كلها ساحات حرب ولكن الأمر ليس كذلك لن تهاجمنا مملكة "روشين" من الشرق لأن التضاريس هناك لصالحنا كما أنهم سيقحمون أطرافاً آخرى في الصراع وهم لا يريدون ذلك .أعتقد أنهم سيظلون يسعون خلف الحدود الشمالية والشمالية الغربية فقط في الوقت الحالي ،سيدرك الناس ذلك عندما يروي لهم أولادهم ماذا كانوا يفعلون هناك ولا تقلق لست الشخص الذي سيضحي بسمعته بسهولة. الوزير: "جارح" سمعت أنك جئت إلى هنا للتفاوض بشأن بعض الأسلحة لماذا إذاً وهذهِ الثقة تعلو محياك؟ جارح: أتحدث بثقة بشأن منع قواتهم من التمكن من مقاطعة "ساجا" ولكني لا أريد "ساجا" فقط أريد إستعادة "سَنّان" أيضاً ولذلك أنا بحاجة لمخزونٍ كافٍ من الأسلحة لأطمئن. الوزير قلقاً: ما الذي تعنيه لماذا سنقحم مقاطعة "ساجا" بالأمر؟ جارح: لقد درست الأمر جيداً وعدة مرات. الوضع في مقاطعة "سَنّان" مريعٌ ولا أمل لنا لضبطه لصالحنا؛ لذلك التدخل فيه الآن قبض على الهواء والأفضل أن نفتح معهم صفحة جديدة في مقاطعة "ساجا" فهناك أنا واثق من النصر وقد درست الخطة مع القائد "زيد" جيداً. الوزير: نفتح معهم صفحة جديدة ! ما هذا التعبير الغريب كيف ترى الحرب يا "جارح"؟ جارح: أراها كما يراها الكثيرون ببساطة كتابٌ كثير الصفحات كل صفحة تروي عن معركة ولكن في النهاية الكتاب له عنوانٌ واحد أي منتصرٌ واحد. لم يعقب الوزير على هذا الجواب الغريب وقرر العودة إلى صلب الموضوع الذي جاء "جارح" لأجله فقال: إذاً ما الذي يمكنك تقديمه مقابل الأسلحة ،نقض الصفقات مع الممالك المجاورة ليس سهلاً. جارح ساخراً: ولماذا عليّ دفع الثمن لم يكن من الصواب بيعها أصلاً ولكن على كلٍ إن كنت مصراً على

تلقي الثمن فسأقايضك الأسلحة بالنصر في المعركة القادمة .أليس ثمناً كافياً أم أنك تفضل المال؟!
الوزيرغاضباً: لا تتعدى حدودك يا "جارح " وأعلم أنه بإشارة واحدة مني يمكنني عزلك من منصبك والزج بك في السجن مدى حياتك. جارح في ثقة: لا مانع لدي طالما أديت واجبي، ولكن عليك أن تعين بدلاً مني قائداً يمكنه تولي زمام الأمور والظفر بالنصر .ما رأيك هل لديك شخصٌ مناسب؟ صمت الوزير تتضح عليه ملامح التردد فإستغل "جارح" الفرصة لصالحه وقال: الأمر بسيطٌ للغاية أيها الوزير سلمني الأسلحة مقابل تسليمك النصر.. انتهى الإجتماع على أن يُعلم الوزير "جارح" بقراره الأخير في رسالة سيوصلها له .. في طريق "جارح"و"فيصل" إلى العربة تحدث فيصل قائلاً: ألا تظن أنك بالغت في أقوالك أيها القائد؟ ظل "جارح" صامتاً ولم يبدي أي إشارة أو إجابة على السؤال في حينها ولكنه التفت إليه أثناء سيرهما وتعلوه ابتسامة ماكرة وقال: لا أعتقد ذلك. بعد إنقضاء الشهر الأول من المدة المحددة للمهمة ،وبينما كان القائد"جارح" في اجتماع مع القائد "زيد" وصلته رسالة من القصر الملكي يعلمه فيها الوزير أنه قد قبل مقايضة الأسلحة بالنصر،إلى جانب مبلغ ليس بقليل من المال،وبعض الأراضي التي تملكها عائلة "جارح". هنا ظن الوزير أنه وضع "جارح" في موقف سيء ،حيث يجب عليه أن يختار ما بين دفع هذا البلغ أو ترك الأسلحة. عندما فرغ "جارح"من قراءة الرسالة ضحك ضحكة ساخرة ثم قال: هذا ما توقعته تماماً كنت أعلم أنه سيجبرني على دفع ثمن للأسلحة. ناول "جارح" الرسالة لـ"زيد" فقرأها ثم قال: إنه ثمنٌ باهظ على أمرٍ هم المسؤولون عنه. جارح: أنت محق ولكن للوقت الحالي ما باليد حيلة أجبه بأنني وافقت على ثمنه.. مرّ شهرٌ ونصف من المدة المحددة للمهمة وعند الحدود الشرقية كان القائد "شامل" برفقة جنود الطبقة الثالثة والمتدربين المختارين لتلك المهمة وقد كانت الأجواء هناك هادئة وصامتة بشكلٍ مريب وغير مـألوفٍ.. سارت الخطة كما رسمها القائد "جارح" تماماً واستعد الجنود للمعركة في مقاطعة "ساجا" وبعد أن تقدمت قوات مملكة "روشين" نحو "ساجا" تم سحقهم على يد قوات "شايان" وبالفعل تقدمت قوات "شايان" نحو مقاطعة "سَنّان" بشراسة فحرروها وبذلك أثبت القائد "جارح" جدارته كقائد لقوات مملكة "شايان" وصار كل من انتقد تصرفاته يبررونها بالنصر خاصة وأن المتدربين لم يتعرضوا لأي خطرٍ يذكر عند الحدود الشرقية. زامنت إحتفالات العاصمة بالنصر إنتهاء الإختبارات الدراسية وقد امتلئت العاصمة بالزوار وزينت الشوارع بالأنوار والرايات وصار اسم القائد "جارح" يذكر على كل لسان فقد حقق نصراً لم تشهد المملكة مثله منذ زمن عندما عاد "حازم" وهو أحد طلاب الصف الثالث وجار لـ"سيف" من مهمته في إجازة هو وكل من ذهب للحدود الشرقية كمكافأة لهم التقى بـ"سيف" وهما صديقان مقربان رغم فارق العمر بينهما وأخذ يحدثهم عن أوقاته عند الحدود الشرقية وعندما انتهى بينهم الحديث خرج الأصدقاء الثلاثة للتجول في العاصمة بين أجوائها المحتفلة وحتى مدرسة "شايان المتوسطة" فتحت فناءها الواسع للزوار وزينته كما زُينت الشوارع وهناك كان "سيف"، "برهان" و"طارق" جالسون أسفل شجرة يراقبون الأجواء المبتهجة بين الناس ويشربون عصيراً كانت المدرسة تقدمه لزوارها عندها عقب سيف على المشهد قائلاً: من كان يظن أن نرى الفناء الكئيب يوماً يهذا الشكل المبتهج. برهان: أنت محق لقد غيروا شكله تماماً. سيف: لقد عاد كل قواد المعركة إلى العاصمة أليس كذلك؟ برهان: المفترض أنك محق. سيف: لقد كان القائد "زيد" في زيارة أبي هذا الصباح. طارق: لم

يسبق لي رؤيته من قبل ولكني أعلم أنه الشخصية الرئيسية في تلك المعركة الماضية. نهض سيف وهو يقول: كغيرها من المعارك..سوف أعود للمنزل أراكما لاحقاً. عاد "سيف" إلى منزله سعيداً بالنصر مثل غيره بينما كان هناك من ينظر إلى الأمر بمنظور مختلف حيث كان هناك من يرى أن هذا النصر لم يحقق الكثير بل أعاد الحرب كما كانت قبل عامٍ من الآن وأن كل مملكة ستسعى للسيطرة على الآخرى من جديد وممن فكروا من هذا المنظور "برهان" صديق "سيفٍ" الوفي الذي توفي والده في أحد المعارك عندما كان "برهان" صغيراً وهو يسكن مع جده "مراد" في العاصمة ليلتحق بمدارسها العسكرية بينما تسكن والدته وأخته في موطن والدته الأصلي مقاطعة "سيلان" الريفية في جنوب البلاد وهو فتاً عبقري مطلع على العديد من الأمور في المجال العسكري ويطمح إلى أن يصير جنديّاً كما يطمح "سيف"و "طارق".. مرت الأيام سريعة وهادئة دون معارك فقد أدركت مملكة"روشين" أن عليهم التريث بعد هذه المعركة ليحسبوا حساباتهم من جديد بعد تولي قائد جديد لزمام الأمور في مملكة "شايان"... وفي أحد الأيام بالقرب من بداية العام الدراسي الجديد كان "سيف" جالساً على سطح منزله المكون من طابقين يتأمل السماء ويفكر في عدة أمور خاصة وقد فصله عن المدرسة العليا عامٌ واحدٌ فقط ..ولكن في قرارة نفسه كان الحلم بأن يصبح جنديّاً يخبو كلما فتح عينه على الحياة أكثر وكلما أدرك أن بلاده في حالة حرب لا تعمل جاهدة لإنهائها وأن الناس ليسوا سعداء سواءاً في العاصمة أو غيرها من المقاطعات بسبب الحرب وظلم الحاكم وحاشيته .. إذاً ماذا يفعل الجنود لماذا لا ينهون هذه الحرب؟ لماذا يستمرون في القتال ولا شيء يتغير؟ ثم يعيد التفكير أنه لا تزال تفصله ثلاث سنوات عن ساحات المعارك قد يتغير شيءٌ فيها فمن يدري قد تتوقف الحرب في تلك السنوات الثلاث... بدأ العام الدراسي الثالث والأخير من المرحلة المتوسطة لـ"سيف" ورفاقه وكان "سيف" قد اجتهد فيه على خلاف غيره فهو العام الأهم ليلتحق بالمدرسة العليا وكذلك بين الحين والآخر كان يزور العم "سامر" وهو مدرب فنونٍ قتالية ماهر إلا أنه غير معروفٍ في العاصمة ليتدرب عنده على زيادة قوته وتحسين مهاراته ومرت الأيام حتى أتت إجازة نصف العام الدراسي وقد خطط فيها الرفاق للذهاب إلى مقاطعة "سيلان" بدعوة من صديق الجد"مراد" واسمه"سالم" ليزوروا إسطبلات الخيول الخاصة به وقد وعدهم بتعليمهم كيفية ركوبها وقد فضل الفتية هذه الطريقة على غيرها من أماكن تعلم ركوب الخيل لإتسام هذه الطريقة بالهدوء ولديهم الوقت الكافي حتى الفصل الدراسي الثاني والجدير بالذكر أنه في ذلك الوقت وحتى الإلتحاق بالمدارس العليا كل طالبٍ عسكري يسعي لإيجاد طريقة ليتعلم ركوب الخيل فهي من الأساسيات للإلتحاق بالمدارس العسكرية المرموقة. في مقاطعة "سيلان" وصلت العربة التي تقل الرفاق والجد "مراد" إلى منزل الجد"سالم" الكبير وبجانب منزله مساحات واسعة من الأراضي حيث الإسطبلات الخاصة به قضا "طارق"و"سيف" اليوم الأول والثاني عند الجد "سالم" وحدهما حيث ذهب "برهان وجده لزيارة والدته وأخته ولم يفكرا في البدء بالتعلم حتى لا يسبقا صديقهما في شيء ، وعندما عاد "برهان" بدء الثلاثة في محاولاتهم وقضوا وقتاً ممتعاً بين الفشل والنجاح واختار كلٌ منهم حصانه المفضل وفي مساء أحد الأيام كان "سيف" جالساً خارج المنزل وحده ورأه العم"سالم" فاتجه إليه وهو يقول: تبدو مرتاحاً للغاية. سيف مبتسماً: نعم شكراً لك على هذا الوقت يا عم. سالم: لقد اعتدنا استقبال طلابٍ مثلكم ليتعلموا ركوب الخيل هنا ولدينا الآلاف

من قصص محاولاتهم فهذه عادة منذ أيام جدي الذي كنتُ طالباً عنده في يومٍ من الأيام. سيف: مدهش.إذاً هذا المكان إرث. سالم: نعم إنه كنز هذه العائلة فقد تعلم ركوب الخيل هنا شخصية من أعظم شخصيات هذه المملكة وفي هذه الحرب. سيف: من يكون؟ سالم: إن لم تسمع قصته مني الآن فستسمعها من أي رجلٌ كبير في السن غيري فهي من القصص المتوارثة القديمة.هل تطمح لأن تكون مقاتلاً يا "سيف"؟ سيف: نعم..أنا أطمح لساحات المعارك ولكني لا أريد القتال بتلك الطريقة. سالم مندهشاً: أي طريقة؟ سيف: القتال بلا نتيجة أو بمعناً أخر بلا هدف لطالما تساءلت بعد كل تلك الأجيال المتعاقبة من المقاتلين الشجعان لما لم يتغير شيء؟ ما الفائدة إذاً؟ سار العم بضع خطوات متجهاً نحو أراضيه الواسعة وهو يقول: لن أقول إنك مخطئ ولكن ليس كل الجنود كما تظن بالفعل ليس كلهم عازمون وأقوياء ولكن.صمت العم برهة ثم تابع: أولائك الذين يريدون تحقيق السلام لا يمكنهم المضي وحدهم كل ما يحتاج إليه هؤلاء هو إشارة البدء شخصٌ ما ليدفعهم ومع أنه فعلٌ بسيط إلا أنه لا أحد أقدم على فعله حتى يومنا هذا.. صحيحٌ أن العم خاض بعيداً عن ما توقعه "سيف" إلا أن كلامه كان يستحق الإستماع له ساد الصمت بعدها فلم يجد أي منهما ما يضيفه ورغم فارق العمر بينهما إلا أن حوارهما كان جاداً.كان كلام العم "سالم" بمثابة سهمٍ كسر الحاجز حول فكرة لم تخطر على بال "سيف" من قبل هو لا يعرف ما هي بالتحديد بعد لكنها بدت له فكرة رائعة... تمكن "سيف" من قيادة الحصان بمهارة بعدها بيومين وكذلك صديقاه ولكن "سيف" أبدى مهارة شديدة في أداءه فقد كان عازماً بجد بعد حواره مع العم "سالم" أمس كان يسعى لتذكر ماهية تلك الفكرة التي خطرت على باله عندها. مرت عشرة أيام منذ زار الفتية مقاطعة "سيلان" قضوها بين المرح والحديث .في أحد أخر الأيام هناك جلس الأصدقاء تحت ظل أحد الأشجار الضخمة في حديقة العم "سالم" وهم يراقبون تلك الأجواء الهادئة والعمال الذين يستمتعون بوقتهم في تلك الأراضي المتفائلة بالرغم من كل شيءوأخذوا يتحدثون حول إجازتهم وبعد لحظات صمت أنهت ذلك الحوار قال سيف: إلى أي مدرسة عليا تنويان الإلتحاق؟ طارق: أي شخصٍ طامح للقتال سيقول بأنه يريد لإلتحاق بمدرسة "شايان العسكرية العليا" وأنا منهم. برهان: وأنا كذلك أريد اتخاذ أقوى السبل في شق طريقي. سيف: هكذا إذاً..احرصا على القبول فيها لأني في أشد عزمي على الإلتحاق بها فبالفعل هي أقوى السبل نحو التجنيد. بمجرد عودتنا سيفصلنا عن اختبار القبول فيها شهران تقريباً لدينا الوقت لبذل كامل الجهد وإن كان هذا صعباً فهو ليس مستحيلاً. برهان: لا تقلق بشأن هذا فالإلتحاق بها بالنسبة إلي الخيار الوحيد. بالمناسبة سأذهب غداً لشراء تذكارات هل ترافقاني طارق: فكرة جيدة لنذهب فلم يعد هناك شيء هنا للقيام به.وبالفعل ذهب الرفاق لشراء التذكارات في صباح اليوم التالي بعد أن ودعوا العم "سالم" ثم ذهبوا لتناول الغداء في منزل "برهان" بدعوة من والدته وبعد يومٍ هادئٍ عادوا إلى العاصمة... كان "سيف" قد سخر كل قواه ليقبل في تلك المدرسة فمن هناك يمكنه التحدث بثقة عن أهدافه وطموحاته وبذلك أصبح الهدف المؤقت لـ"سيف" ورفيقيه هي الشارة السوداء التي تمنح لطلاب الصف الأول هناك. قام "سيف" بشراء تذكارين واحدٌ له وآخر يرفقه بالرسالة التي سيرسلها لوالده وفي تلك الرسالة أخبر والده عن تمكنه من ركوب الخيل بمهارة وعن استعداداته لخوض إختبار القبول في مدرسة "شايان العليا" كما طلب منه أن يحاول القدوم لحضور تلك الإختبارات ومع أطيب تمنياته أنهى رسالته...

التَصَادُمُ الثَانِي: رِيَاحُ مَدْرَسَةُ "شَايَان العَسْكَرِيةُ العُليَا" ... فِي:

ــ إختِبَارُ القَبُول..

مرت الأيام تجري وظلت فيها أحوال العاصمة شبه هادئة والصحف لا تتحدث إلا عن التغييرات التي يجريها القائد "جارح" في صفوف الجيش، ولكن ذلك لم يكن كل ما يمكن أن تتحدث عنه الصحف ؛فبين الحين والأخر كان "سيف" يستمع للحوارات التي تدور بين عائلته عن سوء أحول معظم المقاطعات ،وأن حلم الكثير من الناس صار العمل في العاصمة ؛لأنها آمنة ولا تعاني نقص موارد كما البقية .وفي الوقت الذي يتابع فيه الناس التحدث عن هذه الأمور كان "سيف"،"طارق"،"برهان" وكل من عزم أمره على الإلتحاق بمدرسة "شايان العسكرية العليا" يبذل قصاري جهده لينال شرف الإلتحاق بتلك المدرسة والبعض كان يسعى ليكون من بين أفضل عشرة فأولائك ينالون احترام المشرفين وزملائهم كذلك... في أحد الأيام كان "سيف" يراجع بعض دروسه حتى ملّ فاستلقى على الأرض بجانب الطاولة يراقب حركة السحاب من النافذة وقد كان هذا المشهد كفيلاً بشغل باله حتى طُرق الباب، ورغم أن "سيف" يعرف الطارق دون الحاجة للنظر فإن صرخة الدهشة التي أطلقتها أخته "هيا" جعلته ينهض مسرعاً وعندما أدرك أنه ما من شيء حدث نظر إليها قائلاً في ضيق: ما الأمر أفزعتني؟ ضحكت "هيا" وقالت: لا شيء حدث ولكن إنهض وتابع الدراسة. سيف: كانت فترة راحة قصيرة. أمسكت "هيا" بيد "سيف" بينما كان يلوح بها أثناء حديثه وأنهضته ثم قالت: سأسئلك بعض الأسئلة. سيف: حسناً.. وبعد فترة تركت "هيا" الكتاب وقالت: لا بأس بك أحضرت لك هذا العصير تابع دراستك الآن. سيف: عَلم. هيا: ألست تريد الإلتحاق بمدرسة "شايان" ؟إذاً لا بد لك من بذل جهدك فلا يُنال المراد إلا ببذل الجهد ،ولا بد أن صديقيك يبذلان جهدهما أيضاً، فإذا كنت لا تريد أن يتفوقا عليك فإعمل بجد . سيف: مفهوم.. نهضت هيا ثم غادرت وقبل أن تغلق الباب قالت: بالتوفيق.. بمجرد أن غادرت أخته الغرفة ألقى "سيف" وجهه على الكتاب وقال: لماذا يحدث هذا في كل مرة مع أني أبذل جهدي حقاً ؟على كلٍ علي بمتابعة الدراسة.. وصفحة بعد صفحة واصل "سيف" الدراسة حتى حلول الليل ،وعندها يخرج إلى سطح المنزل ليرتاح وليعيد شحن طاقته. ثم أخذ يفكر هو لم يلتق بـ"برهان"و"طارق" منذ مدة لا بد أن كلً منهما مشغولٌ بالدراسة الآن، وفي النهاية سيلتقون في ساحات مدرسة "شايان" للإختبارات ولا بد وأن ينضم لتلك المدرسة بصحبتهما .وبمجرد أن يفكر في هذا يسارع إلى الدراسة من جديد. ويوماً بعد يوم حل موعد الإختبارات وكان أولها إختبارٌ كتابيّ مدته ثلاث ساعات.. غادر "سيف" المنزل مبكراً في ذلك اليوم بعد أن ودع والدته وأخته، وفي طريقه وعند المفترق إلتقى بصديقيه وأثناء سيرهم ظلوا يتشاركون المعلومات

حتى وصلوا، وعلى باب مدرسة "شايان العليا" الأمامي احتشد حوالي مائة طالب ولا يدخل إلا من يحمل بطاقة تسمح له بحضور الإختبار، وبعد أن دخل الطلاب فناء المدرسة قام طلاب مدرسة "شايان" من الصفين الأول والثاني بإرشادهم لصفوف الإختبار على الفور، ما ساعد على فروغ الفناء خلال وقتٍ قصير.مرت الثلاث ساعات ببطء حتى قرع الجرس أخيراً ،فخرج الطلاب بدون إحداث أي جلبة ؛فهكذا نصّت القوانين .وعلى مشهد الفناء المزدحم عقب "سيف" قائلاً وهم يغادرون معاً: اليوم حضر الإختبار مئة طالب وفي الغد مئة أخرون أي مجمل الطلاب مئتان ويقبل منهم مئة طالبٍ فقط أي يَرفض نصفهم هذا كثير. لماذا؟ برهان: إذا فكرت في الأمر جيداً فستعرف أن السبب هو أن أولائك المئة طالبٍ هم جنودٌ من يوم اختيروا فلا يدخل هذه المدرسة إلا من عزم قراره نهائياً على أن يصبح جندياً. سيف: هكذا إذاً. طارق: بما أنه من الواضح إتساع معرفتك فلدي سؤال ،ماذا يحدث لمن يُرفضوا؟ سيف: ما بال هذا السؤال؟ طارق: لا شيء ابداً إنما مجرد سؤال. سيف: على كلٍ إنه شيء لم يخطر ببالي.. نظر سيف إلى برهان وقال: هل تعرف؟ برهان: الذي لا يقبل في هذه المدرسة لا ينتهي أمره تماماً ،وأيضاً ليس معناه أنه فقد فرصة الإلتحاق بأفضل مدرسة عسكرية .بل إن من حصل على علامات عالية لكن ليست كفيلة بضمه إلى مدرسة "شايان" يتم التوصية به لمدارس عسكرية أخرى ،وتكون تلك مدارس مرموقة أيضاً كالمدرسة المعروفة باسم "القطاع الخامس" وهي ثاني أفضل مدرسة عسكرية في المملكة. طارق: من أين لك بكل هذه المعلومات؟ برهان: إسأل وستأتيك الإجابة على كلٍ تبقى فقط إختبار الخاص بتلك المدرسة وهو بإيجاز لقياس قدرات الطالب البدنية.يفصلنا عنه اسبوع واحد ومن ثم سنرى إلى أين وجهتنا.. وفي ذلك الأسبوع الفاصل عن آخر اختبار اجتمع الرفاق الثلاثة في حدائق "مارين" وهي مكانٌ إعتادوا زيارته منذ الطفولة وأخذوا في التشاور بشأن أخر مرحلة فهم يرون منها خطوة شبه مضمونة وذلك لأنهم يثقون في ما تدربوا عليه أيام المتوسطة.حل ذلك اليوم الذي من بعده يقررمستقبل كل طالب، وفي ذلك اليوم إحتشد الطلاب المتنافسون في ساحة خصصت للإختبار. وذلك الاختبار يتكون من ثلاث مراحل: الأولى وهي سباق ركض حول إطار الساحة، والثانية وهي منافسة رماية، والثالثة وهي قتالات بسيطة بإعتماد التدريبات التي خاضها الطلاب طوال السنوات الثلاث الماضية. في سباق الركض تمكن "سيف" من المرتبة الثانية مع أخر بينما "طارق" في الثالثة و"برهان" في الخامسة وكانت المرتبة الأولى من نصيب فتىً يدعى "مهند" .ومن ثم منافسة الرماية وهناك أبدى "برهان" مهاراته واحتل المرتبة الأولى بينما تشارك "سيف"و"طارق" في الثالثة وكانت المرتبة الثانية من نصيب فتىً يبدو قوياً ويدعى "قيس" ثم أخذ الطلاب استراحة مدتها نصف ساعة وجد فيها الرفاق مقعداً فارغاً بصعوبة بسبب الإزدحام فاتقطوا انفاسهم وأخذوا يتحدثون وأثناء ذلك.. سيف: كل شيء يسير بشكلٍ جيد حتى الآن.مبارك لك يا "برهان" أنت ماهر في الرماية حقاً. برهان: شكراً جميعنا أدينا بشكلٍ ممتاز الإستمرار هكذا سيجعل كل شيء يسير على أحسن وجه. سيف: بمناسبة الأداء ذلك الفتى الذي شاركني المرتبة الثانية في السباق والثانية في الرماية مدهشٌ حقاً. برهان: قيس؟ سيف: أجل هذا هو اسمه بدا لي قوياً للغاية.أرغب بمواجهته في المرحلة التالية..ما رأيك؟ طارق: أعرفه،بالفعل يبدو قوياً. وعندما سمع الأصدقاء صوت الجرس، نهضوا ليستعدوا لأخر مرحلة من الإختبار وهي الفنون القتالية. قبل وصولهم إلى مكان الإختبار

أخبر "طارق" صديقيه أنه ذاهبٌ لشراء زجاجة ماء وسيلحق بهما لاحقاً. اشترى "طارق" الزجاجة وفي طريق عودته رأى شجاراً عنيفاً دائراً بين صبيين. بدا الشجار من أول وهلة متكافئاً ولكن بعد مراقبة "طارق" للشجار طويلاً أدرك أنه شجار من طرفٍ واحد من حيث القوة. فكر "طارق" ملياً في التصرف الأفضل في هذا الموقف حتى وقف ما بين المتشاجرين منعاً لمتابعتهما ولكن "طارق" لم يدرك حتى وقف أمام الأقوى بينهما أنه كان أمام "قيس" ذاك الفتى ذا الوجه العابس ظل "قيس" ينظر إلى "طارق" و"طارق" يبادله النظرات ،ومن دون سابق إنذار وجه "قيس" قبضته الحديدية إلى "طارق" الذي فوجئ بها ولكنه أوقفها بيده، ولم يتوقف "قيس" عند هذا الحد بل ظل يكاسر يد "طارق" فلم يستسلم له وظل يتصدى لقبضة "قيس" بقوة حتى أبعد "قيس" قبضته وأعاد النظر إلى وجه "طارق" وهنا وصل "برهان"و"سيف" اللذان كانا يبحثان عن "طارق" لتأخره كان "سيف" ينوي التدخل ولكن "برهان" أوقفه ونصحه بالإنتظار فإن ساء الأمر فله أن يتدخل وظلا يراقبان.. قيس: أعترف لك بقوتك ظننتك لن تتمكن من التصدي لقبضتي. طارق: وهل اتضح لك سوء معاييرك؟ قيس: ما الذي أدخلك بيننا؟ طارق: لماذا كنت تشاجر صديقك؟ قيس: من الذي قال لك أنه صديقي؟ طارق: ظننت ذلك وحسب. قيس ساخراً: و هل اتضح لك سوء معاييرك؟ طارق غاضباً: لا.على كلٍ لم آتي إلى هنا للتجادل معك وأيضاً الأفضل لك أن تسرع أعتقد أنه بقي القليل على بداية الإختبار. ألن تأتي؟ قيس: سآتي بالتأكيد. غادر طارق وهو يقول: سأكون في انتظارك. ابتعد "طارق" مع صديقيه وغادر "قيس" بعدها، وفي طريق عودة الرفاق لموقع الإختبار من طريقٍ مختصرٍ اختاره "برهان" بسبب تأخرهم رأوا من بعيدٍ عربة أنيقة المظهر تجرها خيولٌ رائعة وعلى الفور أدرك ثلاثتهم لمن تعود هذه العربة، وبالفعل نزل من العربة بعد لحظات القائد "جارح" بقامته الشامخة وهيبته الملحوظة وبرفقته القائد "شامل" وقبل أن يدخل "جارح" موقع الإختبار التفت إلى الفتية ثم تقدم نحوهم هو والقائد "شامل" وعندما صار الفارق بينهم بضع خطوات وبرزت الندبة القوية التي تعلو عينه اليسرى قال: لقد تبقت ثوانٍ على صافرة البداية أليس الأفضل أن تسرعوا؟ تذكر الثلاثة أمر الإختبار فزالت دهشتهم وهنا تابع القائد "جارح" قائلاً: هذا ابنك "سيف".أليس كذلك؟ شامل: نعم .جارح: ماذا عنكما؟ عرف الصديقان القائد بنفسيهما فعقب مبتسماً: حسناً أروني أفضل ما لديكم في هذه المرحلة. دخل الرفاق ساحة الإختبار برفقة القائدين "جارح" و"شامل" وأثناء ذلك التقت عينا "سيف" بعيني والده الذي ابتسم له مشجعاً فبادله "سيف" الإبتسامة ثم افترقوا عنهما وذهبوا لحيث يقف طلاب مدرسة "شايان المتوسطة".التقط كلٌ منهم أنفاسه وعزموا على أن يقدموا أفضل ما لديهم وبعد قليل بدأت النزالات وكان هناك طلابٌ خسروا بسرعة وبسهولة بينما هناك من شقوا طريقهم بيسرمثل "طارق"،"قيس" و"سيف". أبدى "سيف" مهارة عالية من حيث قوة أداءه ورغم أن حركاته كانت بسيطة إلا أنها كانت دقيقة وسريعة، وبالرغم من قوة كلاً من "طارق"و"قيس" إلا أن الكثير من المتابعين من مشرفي المدارس والقادة مختلفي الرتب ظنوا أن المركز الأول سيكون من نصيب "سيف" ولكن الأمور لا تجري دائماً بهذه البساطة. في النهاية رست النزالات على أربعة تأهلوا للتنافس على المراكز الثلاثة الأولى وكانوا "طارق"،"قيس"،"سيف" و "برهان" الذي لم يتوقع أحدٌ حتى صديقاه أنه سيبلغ هذا الحد فلم تكن لديه بنية جسدية قوية ولم يبدي أداءاً ملفتاً في سباق الركض ومع ذلك شق طريقه بمهارة كالبقية،

وقسمت النزالات كالآتي.."طارق" بمواجهة "برهان"، وقيس" بمواجهة "سيف". بدأ النزال الأول لـ"طارق" و"برهان" وكان نزالاً جيداً وهادئاً نسبياً تغلب فيه "طارق" على "برهان" وعلى النقيض كان نزال "قيس" و"سيف" فقد كان نزالاً عنيفاً وقوياً قدم فيه كلاهما ما يثبتان به القدرة الأكيدة على الإلتحاق بمدرسة "شايان العسكرية العليا" ولكن على حين غرة وجه "قيس" ضربته الأخيرة إلى "سيف" الذي لم يتمكن من تفاديها أو التصدي لها بشكلٍ جيد فسقط أرضاً بقوة وبذلك فاز "قيس". شعر "سيف" بشيءٍ من الإحباط بعد خسارته حيث أنه لم يكن قد قدم أفضل ما لديه بعد ولكن لم يكن أمراً كهذا وفي وقتٍ كهذا ليشغله طويلاً فشحن قواه من جديد واستعد للنزال القادم ضد "برهان" وبالرغم من أنه غير مؤيدٍ لفكرة قتال صديقه إلا أنه يعلم ما أهمية أن يفوز الآن بدأ النزال وقد قدم كلٌ منهما أفضل ما لديه أو ربما من وجهة نظره الشخصية فقد ظهر فارق سرعةٍ ومهارةٍ كبيرٌ بينهما حتى أن "سيف" ظن أن "برهان" لا يأخذ الأمر على محمل الجد ولكنه سرعان ما أبعد هذه الفكرة عن باله فهذا ليس من شيم "برهان" وانتهى النزال بفوزٍ صريحٍ لـ"سيف" الذي تعجب كثيراً لإختلاف مستوى "برهان" من نزالٍ إلى أخر فقد بدا ضعيفاً في هذا النزال رغم الأداء العظيم له قبل قليل. بعد هذا النزال انتقلت أعين المتابعين جميعاً من طلابٍ وأخرين للنزال الأخير بين "طارق"و"قيس"، النزال الذي سيتنافسان فيه على المركز الأول. بدأ النزال قوياً وقد استغرق وقتاً على خلاف غيره من النزالات لكليهما وأثناء النزال لاحظ "قيس" تراجع مستوى "طارق" عن ما راقبه في نزالات سابقة فأخذ يكتفي بالدفاع محاولاً معرفة السبب وبملاحظة قوية منه أدرك أن "طارق" لا يقاتل مستعملاً ذراعه اليمنى بمعناً أخر يتجنب ذلك وعلى الفور تبادر إلى ذهنه ما حدث بينه وبين "طارق" قبل الإختبار فظن أن الضربة التي وجهها له حينها هي التي أذت ذراعه وبالرغم من أن هذا غير صحيح إلا أنه قد ظن ذلك حقاً وأخذ يتهاون في ضرباته ولكن قوة "طارق" حتى بدون ذراعه اليمنى كانت أقوى من أن يتمكن "قيس" من الصمود متهاوناً. هنا اتخذ "قيس" قراره الذي فكر فيها ملياً رغم ضيق الوقت فتوقف فجأة عن الدفاع وعن الهجوم فتوقف "طارق" أيضاً ولكنه لم يتوقع أن السبب هو أن "قيس" أراد إعلان انسحابه. بالفعل انسحب "قيس" وقد كان هذا مسموحاً في قوانين النزالات وعلى أساسه يعد "طارق" فائزاً وقبل أن يغادر "قيس" الحلبة أستوقفه "طارق" بقوله: مهلاً.. قيس: لا تقل لي لماذا.أعترف بقوتك ولكني لا أرضى بفوزٍ غير مستحق إذا حدث وقبل كلانا فسأتطلع لمواجهتك ثانية في ظروفٍ أفضل..وداعاً. غادر "قيس" موقع الإختبار على الفور وهكذا انتهت النزالات بحصول "طارق" على المركز الأول ،"قيس" على الثاني ،"سيف" الثالث و"برهان" الرابع وكانت بقية المراكز لطلابٍ حصلوا على مراكز عالية في المراحل السابقة أيضاً لذلك كان أمر أفضل عشرة محسوماً من حينها. انفضت جموع الطلاب من موقع الإختبار وغادر الرفاق معاً وفي طريقهم قال سيف: لقد أديت بشكلٍ جيد يا "طارق" ولكني كنت واثقاً من مقدرتك على هذا. طارق: شكراً لك ولكني لن أرضى بذلك النصر غير العادل سأواجهه ثانية بلا شك،ولكني لست صاحب أفضل أداء لا بد وأن نسأل "برهان" عن سر قوته المفاجأة. سيف: صحيح.لا أعني أني كنت أظن أنك لن تصل إلى هذا الحد ولكنك لم تكن بهذا الحافز في أيام المتوسطة برهان: أخبرتك سأسلك أقوى السبل نحو التجنيد بعد مراقبتي للإختبار يسعدني قول أني واثق بقبول ثلاثتنا..أراكما غداً. عاد "سيف" إلى منزله وقد كان والده هناك

إضافة إلى عمه "رائد" الذي كان في زيارتهم اجتمعت الأسرة على الغداء وأخذوا يتحدثون.. رائد: حدثني عن الإختبار يا "سيف" كيف كان؟ سيف: أعتقد أني قدمت أفضل ما لدي بغض النظرعن كيف كان الإختبار. رائد: سمعت من والدك عن لقائك بالقائد "جارح" في المرحلة الأخيرة. سيف في حماسة: نعم التقيته انا وصديقي لقد كان هذا أفضل ما حدث في أخر مرحلة،بالمناسبة شكراً لك يا أبي. شامل: على ماذا؟ سيف: لأنك قدمت لرؤية الإختبارات. شامل مبتسماً: لقد وعدتك بذلك من قبل لذا لا داعي للشكر وأيضاً سعيد لمعرفة أنك بهذه القوة فاجأتني حقاً. سيف: شكراً جزيلاً. بعد أيامٍ قليلة من الإختبار تم الإعلان في بعض الصحف عن أسماء أفضل عشرة سيلتحقون بمدرسة "شايان العسكرية العليا" من بينهم الرفاق الثلاثة وبقية الأسماء مرتبة هي الآتي..

("قيس"_"سيف"_"مهند"_"طارق"_"سفيان"_"ليث"_ "غسان"_"برهان"_"أديب"_"قاصد")

مرت الأيام بعدها هادئة ولا يوجد لـ"سيف" ما هو مهمٌ فعلاً ليقوم به سوى مواصلة التدريبات عند المدرب "ساهر" وعندما تسنح الفرص النادرة مع والده، يرافق صديقيه لعدة أماكن، يثرثر مع أخيه ،يمارس الشطرنج مع جده وكثيراً ما يجلس بهدوء تاركاً الأفكار لتعصف به فيفكر فيما قد يشغل باله منذ الإختبارات كلقائه بالقائد "جارح" ومنافسيه الأقوياء وإعجابه بمستوى صديقيه والرغبة الجامحة في نفسه للإلتحاق بمدرسة "شايان العليا" وأمورٌ أكثر أهمية تعود جذورها لتلك الإجازة عند العم "سالم" فمن هناك أمسك "سيف" بطرف أهم خيطٍ قد يمسكه في حياته وخطرت بباله فكرة هو أول من يفكر فيها بجدية في زمنه، فكرة قادرة على رفع الراية المستحيلة فوق هذه الحرب العقيمة ،فكرة ستخلد اسمه في تاريخ مملكة "شايان" **ومن يدري لعله يخلده في تاريخ مملكة "روشين" أيضاً...**

_سَاحَةُ لِقَاءٍ..

ارتدى "سيف" قميصه الأبيض الجديد الخاص بمدرسة "شايان العليا" ثم ارتدى سترته السوداء وربط شارته السوداء في معصم يده ثم نظر إلى المرآة في فخر وعندما حان الوقت أخذ حقيبته واتجه مسرعاً نحو مدرسة "شايان العسكرية العليا" لحضور حفل استقبال طلاب العام الجديد

معلومات متاحة

يتكون الزي الخاص بمدرسة "شايان العسكرية العليا" من قميصٍ أبيض وبنطالٍ أسود وسترة سوداء غالباً لا يرتديها الطلاب إلا للمناسبات الهامة في المدرسة وقميصٍ أصفر اللون أو أحمر أو بني وفقاً للسنة الدراسية ويكون خاصاً بفترة التدريبات العسكرية ما بعد الدوام وحذاءٌ أسود برقبة قصيرة يمنع إرتداء غيره داخل حدود المدرسة وأخيراً الشارات والتي سبق ذكر ألوانها وكل ما سبق يحصل عليه الطالب من المدرسة ويمكن استبداله أو شراء ذاته من المدرسة بينما يمنع شراء قطعة مطابقة من مكانٍ أخر...

هناك في ساحة المدرسة الواسعة التقى بكلٍ من "طارق"و"برهان" وحتى يبدأ الحفل قضوا الوقت بالتجول هنا وهناك بين أرجاء المدرسة ورأوا وجوهاً كثيرةً ممن كانوا في الدور الأول من اختبارات القبول وعندما قُرع الجرس مُعلناً اقتراب بداية الحفل توجه الطلاب إلى حيث المقاعد المعدة لهم وكان معظم الطلاب يتبادلون المقاعد مع غيرهم ليتسنى لكلٍ منهم الجلوس بجانب من يريد أما عن "سيف" وصديقيه فقد كان هناك ثلاثة مقاعد فارغة بالفعل اثنان منهما متجاوران ولكن الثالث بعيدٌ عنهما بفارق كرسيٍ واحد وضعت عليه سترة مطوية للدلالة على جلوس أحدهم انتظر "سيف" الجالس طويلاً ليبادل معه الكرسيّ ثم أدرك لاحقاً أن الجالس هو ذلك الفتى القوي من اختبارات القبول "قيس". جلس "قيس" في مكانه وقد كان بالفعل يتذكر الثلاثة الجالسين بالقرب منه. قبل بداية الحفل بلحظات قال قيس: لنتبادل المقاعد يا "سيف" أعرف أنك ترغب بالجلوس بجانب صديقيك. فوجئ "سيف" بالتصرف غير المتوقع من "قيس" ولكنه بادله المقعد وعقب بكلمات شكرٍ بسيطة وهنا تحدث "طارق" قائلاً: سعيدٌ لرؤيتك هنا يا "قيس". ستتسنى لي الفرصة لمواجهتك مرة أخرى. قيس: فلتكن مستعداً إذاً.. في الحفل كان هناك العديد من الشخصيات الهامة من الرتبة الثانية تماماً كإختبارات القبول وقد قيل أن القائد "جارح" كان سيحضر وذلك ما كان سيحدث بالفعل ولكنه لم يتمكن من الحضور لأسبابٍ خاصة فأرسل القائد "زيد" بالنيابة عنه وبرفقة القائد "شامل" الذي كان في كل الأحوال متواجداً وأثناء الفقرة التي تتضمن حكاياتٍ لأبطال تخرجوا من هذه المدرسة والتي تسبق الكلمة الختامية للقائد "زيد" _بالنيابة عن القائد "جارح"_ نهض "برهان" وقال: سأذهب لأغسل وجهي. طارق: إحرص على العودة قبل الكلمة الختامية. غادر "برهان" وهو يقول ضاحكاً: لا توصي حريصاً. قبل صعود القائد "زيد" على المنصة لإلقاء كلمته الختامية كان يتناقش حولها مع القائد "شامل" في أحد الغرف المخصصة.. شامل: تبقى القليل فقط أأنت مستعد؟ زيد: لا تقلق بعيداً عن أني لم أجهز شيئاً محدداً لإلقائه إلا أني أشعر أن كل شئٍ سيسير على ما يرام. شامل: لقد كان لديك الوقت لتعد كلمة تلقيها فلماذا لم تفعل؟ زيد: لأني لا أعرف ما الذي علي قوله بالضبط، ونسيت أخذ الورقة التي تحتوي ما كان سيلقيه القائد "جارح"..ولكن لا بأس.نهض "زيد" واتجه نحو النافذة ثم تابع: كل ما علي فعله هو تحفيز هؤلاء الطلاب، تشجيعهم وشد عزائمهم فقط. الأمر بسيط. بعد إنهائه لكلامه طُرق الباب فسمحا للطارق بالدخول وكان أحد عمال المدرسة والذي أعلمه بأن الوقت قد حان لكي يلقي كلمته. غادر العامل وقبل أن يغادر "زيد" قال ضاحكاً: لقد قدت العديد من المعارك لن يصعب عليّ إلقاء خطابٍ صغير،وداعاً. شامل: حسناً بالتوفيق. تبقت ثوانٍ قليلة على الكلمة الختامية و"برهان" لم يعد فأراد "سيف" الذهاب للبحث عنه ولكن قبل أن يتحرك بعد نهوضه أوقفه "قيس" بقوله: إذا ذهبت للبحث عنه الآن ولم تجده على الفور فسيفوت كلاكما الكلمة الختامية.الأفضل أن تبقى هنا. سيف: ولكنه صديقي وأريد منه أن يشاهد الكلمة الختامية هو الآخر. قيس: فكر بمنطقية قد يعود في أي وقتٍ أثناء الكلمة وحتى لو عاد بعدها أليس هو من غادر قبل كل شيء. سيف: ولكن.. قاطع "طارق" كلام "سيف" بهدوء قائلاً: ثق أنه سيسمعها في أي مكانٍ كان وأنا واثقٌ أنه بالفعل سيراها. قاطع حوار الفتية صوتٌ قوي يقول: استمعوا إليّ أيها الطلاب. جلس "سيف" في ضيق ليستمع إلى ما سيقال بينما كان "برهان" واقفاً في مكانٍ قريب ليستمع بإمعان للخطاب والذي كان استكمالاً لسابقه: بل أيها الجنود أنتم على أعتاب

رحلة تطوي العديد من الصعاب والمشقات رحلة طويلة ولكنها ستبدو كلحظاتٍ قليلة بمجرد أن تنهوها. من الآن وقع على عاتقكم حماية مملكتكم وأهلها فهذا هو واجب الجندي الأول والأخير من لم يشد عزائمه فلا حاجة للجيش به نحن نريد من لا يخشى التضحية نريد عيوناً تقسم على الدفاع عن أرضها وعزائم لا تنكسر مهما أصيبت بجروح. أيها الجنود مملكتكم أمانة في أعناقكم لا دفاع عنها سوى بسيوفكم والرماح أريد تذكيركم أنه لا تراجع بعد هذه الخطوة ولا مكان للخوف أو التردد فأنتم متجهون إلى القتال وإلى ساحات المعارك.غادر القائد المنصة في هيبة واتجه من فوره نحو الخارج وهناك عند عربته كان ينتظره القائد "شامل" الذي صفق بهدوءٍ قائلاً: لقد كان هذا جيداً إلى حدٍ كبير. زيد: أخبرتك من السهل حقاً أداء الدور بمهارة في مثل هذه المسرحيات السخيفة. تعجب "شامل" تعبير القائد الساخر ،ولكنه لم يجد حتى كلماتٍ للتساؤل عن سببه ربما لأنه لا ينكره.أثناء طريق عودتهما في العربة كان القائد "شامل" كلما نظر إلى صديقه إذا به شارداً بشكلٍ واضح ؛ولأن هذا ليس من شيمه فقد تحدث إليه في هدوءٍ قائلاً: ما الأمر يا "زيد"؟ التفت "زيد" إلى "شامل" لوهلة ثم أعاد النظر إلى الأمام وهو يقول: أمر ماذا؟ شامل: أعني هل حدث شيء بشأن هذه الكلمة.تبدو لي شارداً؟ زيد: لا لم يحدث شيء ولكني أكره القيام بمثل هذه الأمور.حافظت على صمتي طويلاً أردت الرفض ولكن القائد "جارح" أصدر أمره بدون مجالٍ للنقاش ،ليتك أنت توليت هذا.لماذا علي تشجيعهم على القتال؟ أنا حقيقة أود أن يتوقف الفتية عن هذه الأوهام. لا شرف حقيقيّ سينالونه من هذه المهزلة. شامل: تقول هذا وابنك سيتخرج هذا العام ليصبح جندياً. زيد ساخراً: أنت محق. ولكن لحظة أليس ابنك طالباً فيها الآن. شامل: لم يكن لدي أدنى مشكلة لو أنه أراد أن يقوم بشيءٍ آخر ولكنه كان قراره. زيد: هذا لا يغير حقيقة أنه لن يجني شيئاً من هذا.. ليت كل شيءٍ ينتهي بسرعة.. بينما كان "طارق" و"سيف" يهمان بالتوجه لمبنى المدرسة أقبل عليهما "برهان" وبمجرد أن رأه "سيف" تقدم نحوه بسرعة وقال: أين كنت؟ برهان: في مكانٍ ما لكن لا تقلق لقد شاهدت وسمعت الكلمة كلها.طارق: أخبرتك يا "سيف" ما كان عليك أن تقلق. سيف: حسناً لنذهب فقد بدأ كل شيءٍ الآن. بمجرد أن غادر الطلاب الفناء لحضور فترة خاصة يتعرف فيها كل صفٍ على مشرفه قام طلاب الصف الثاني بالبدأ في إعادة الفناء كما كان عن طريق البدء في تفكيك المنصة وإعادة المقاعد للمخازن وقد كانوا يعملون بسرعة ودقة يثيران الإعجاب.

معلومات متاحة

كل مرحلة من مراحل مدرسة "شايان العليا" تتكون من أربعة صفوف مقسمة إلى شعبة أولى وثانية وثالثة ورابعة ويحتوي كل صفٍ على خمسٍ وعشرين طالباً كما يضم صف الشعبة الأولى دائماً الطلاب الحاصلين على مراكز أفضل عشرة في إختبارات القبول...

بينما كان الطلاب من الشعبة الأولى يراقبون طلاب الصف الثاني أثناء عملهم دخل صفهم رجلٌ ذو وجه هادئٍ وضع مجموعة أوراق على الطاولة ثم جلس على الكرسيّ المجاور لها وظل ينظر إلى الطلاب وهم يبادلونه النظرات حتى ألقى التحية فردوها ثم قال: أنا هو المشرف "غيث" مدربكم طوال السنوات الثلاث القادمة أي حتى تلتحقوا بالجيش مفهوم؟ رد الطلاب بالإيجاب فعقب هو في هدوءٍ قائلاً: تشرفت

بلقائكم والآن استمعوا إليّ.. قضى المشرف "غيث" وقتاً يشرح للطلاب العديد من القواعد الهامة حول الدوام والتدريبات وعندما انتهى ودعهم حتى يلتقوا بعد الدوام. بعد خروج المشرف من الصف أخذ الطلاب يتحدثون حوله فهو أفضل مشرفٍ في المدرسة وهذا معروف وغالباً تُترك له حرية إختيار الصف الذي سيشرف عليه في إستراحة الغداء خرج الأصدقاء الثلاثة لتناول طعامهم في الفناء كغيرهم من الطلاب وبينما هم جاسون تقدم نحوهم طالبٌ يرتدي قميصه الأبيض وقد شمر أكمامه وعلى كتفه شارة برتقالية فعرفوا أنه من طلاب الصف الثاني جلس إلى جانبهم وقال: طلابٌ جدد؟ طارق: نعم.
الطالب: تشرفت بلقائكم اسمي هو "أغيد" ماذا عنكم؟ أجابه الرفاق بأسمائهم ثم قال سيف:لدي سؤال هل تقومون بهذا العمل لأنكم طلاب صف أول سابقاً أم ثاني؟ أغيد: سؤالٌ جيد والإجابة أننا نقوم بهذا كأخر عملٍ تقوم به وأنت طالب صفٍ أول أي أنكم من سيقوم بهذا العام المقبل. سيف: أخبرني أين تتدربون؟ أغيد: في أحد الساحات القرية فطلاب الصفين الأول والثاني يتدربون في الساحات القريبة من المدرسة.
طارق: ماذا عن طلاب الصف الثالث؟ أغيد : بمجرد أن ينتهي دوامهم والذي يكون أقصر من دوامنا يذهبون إلى ساحة أوسع من مجموع ساحتين من هنا معاً وهناك مكان تدريبهم.أتوق لتجربة حياتهم تلك.على كل حال لا تزال أمامكم ثلاث سنواتٍ كاملة استمتعوا بها جيداً. أعجب الطلاب بهذا التعبير المرتاح وكذلك بـ"أغيد" الذي كان صديقاً لهم منذ اللحظة الأولى والذي سيكون له دورٌ كبير في حياة "سيف" الدراسية. بعد فترة قصيرة من قدوم "أغيد" جاء طالبٌ أخر عندما وقف أمامهم قال: أخيراً عثرت عليك. أغيد: هل كنت تبحث عني؟أعرفكم صديقي "مراد". مراد: تعال معي لدينا عملٌ ننجزه. مد "أغيد" يده فساعده صديقه على النهوض ثم التفت إلى الفتية وقال: حسناً كانت فرصة سعيدة أراكم لاحقاً. عاد الرفاق الثلاثة إلى الصف وهناك وجدوا "قيس" والذي كان يقرأ كتاباً تقدم منه "سيف" وقال: لماذا تجلس هنا وحدك؟ قيس: لأني أفضل هذا. سيف: أتعلم لو ذهبت للأسفل فستتمكن من التعرف على الكثير الأصدقاء. قيس: وفر نصائحك لغيري. انزعج "سيف" من اسلوب "قيس" القاتم فتركه وشأنه. مرّ باقي اليوم وعندما انتهى الدوام أسرع الطلاب في حماسة إلى الفناء وهناك كان المشرف "غيث" في انتظارهم وعندما اصطف طلاب الشعبة الأولى أمامه قال: حسناً أيها الطلاب اليوم سنبدأ قدموا أفضل ما لديكم دائماً هذا ما يهمني.التفكير في التكاسل مبدأٌ مرفوض ولكن ولأن هذا يومكم الأول فسوف أتبع طريقة بسيطة مشابهة لبرامج المدارس المتوسطة. عقب الطلاب بكلمات الشكر للمشرف ولكن الأمر لم يكن كما توقعوا فقد كانت البداية قاسية لكل من ظنها سهلة ولأن المشرف كان يسمح لمن نال منه التعب بالتوقف فقد بدأ عدد الطلاب يتناقص شيئاً فشيئاً حتى استقروا على أربعة عشر طالباً ما زالوا ينوون الإستمرار.أثناء فترة استراحة قصيرة اقترب مشرفٌ منهم ثم التفت إلى الأربع عشر طالباً المتبقيين وقال: أهؤلاء هم من صمدوا من طلابك.مدهش. غيث: نعم. إلى أين كنت ذاهباً؟ المشرف: لدي عملٌ هام لأنجزه فقد وصلني أني سأشرف على طلاب صفٍ ثالث. غيث: هذا خبر جديد.أنت أهل لهذا بالتوفيق.
غادر المشرف ثم نظر "غيث" إلى طلابه المنهكين وقال: من منكم يقوى على المتابعة؟ رفع معظم الطلاب يدهم على الفور فابتسم المشرف وقال: أحسنتم تبقى لنا تدريبان فقط بعدها يمكنكم قضاء الوقت بفعل ما تشاؤون. كان التدريب الأول ما يقارب عشر دورات من الركض ويبقى قانون إمكانية التوقف

متاحاً ولكن الذي يتوقف الآن في كل الأحول سيخوض أخر تمرين. أثناء الركض توقف معظم الطلاب عند الدورة السادسة ولكن "سيف" أبى التوقف فتابع هو و"قيس" وأخر يدعى "مهند" حتى النهاية وقد حصل "مهند" على المرتبة الأولى بينما جارا "سيف" "قيس" في الثانية بصعوبة بالغة.في أخر تمارين عاد الطلاب جميعاً للمشاركة حتى انتهو وبالفعل تبقى بعض الوقت لذا أخذت كل مجموعة متقاربة في الحديث بينما كانت فرصة للبعض للتعرف على آخرين وهكذا. قبل أن يشرع "سيف" في الحديث مع صديقيه ذهب لشرب الماء وأثناء عودته مرّ بالمشرف "غيث" الذي استوقفه بقوله: أحسنت صنعاً يا فتى كل من صمد حتى النهاية قد نال إعجابي. سيف: لم يكن من الممكن التوقف. كأول يوم فقط فالتوقف في المنتصف أمرٌ غير مقبول. غيث: في الحقيقة ليس وكأن الأمر سيصعب كثيراً فيما هو قادم قلت ما قُلته وذلك لكي يشد الطلاب هممهم هذا كل شيء. عاد "سيف" للجلوس مع صديقيه والحديث.أخيراً قُرع الجرس ليعلن نهاية أول يوم فاتجه الطلاب نحو الصفوف لجلب حقائبهم وسترهم ثم اتجه معظمهم نحو محطة العربات القريبة من المدرسة من بينهم الرفاق الثلاثة وذلك لأن الطريق قد أصبح أطول عما كان عليه في المتوسطة ولم يكن من السهل قطعه مشياً. غالباً في العربات يَشترطُ سائقها جلوس ستة فتية لكي يكتمل العدد ومن جلس مع "سيف"ورفيقيه هم "مهند"و"ليث"وهما صديقان منذ المتوسطة وأخيراً "قيس" انطلقت العربة لإيصال الفتية لحيث حدد كلٌ منهم وقد اتفق الأصدقاء الثلاثة على النزول في موقعٍ قريبٍ من مفترق الطرق الذي اعتادو عليه وقد كان هنك حوارٌ دائرٌ بين "مهند"و"ليث".. ليث: لقد كانت هذه أول مرة أرى فيها "مراد". مهند: أنت محق.إنهما مثالٌ نادرٌ لتواجد الإخوة في نفس المدرسة العسكرية. قاطع "برهان" حديثهما قائلاً: عذراً هل تعنيان بكلامكما أن "سفيان" شقيق "مراد"؟ مهند: هذا صحيح إنه صاحب المرتبة الثانية من بين أفضل عشرة في جيله. سيف: ومن يكون الأول؟ ليث: إنه فتاً يدعى "أغيد". معرفة أن "أغيد" كان أول أفضل عشرة في جيله كان أمراً شبه مفاجئٍ لـ"سيف" فلم تعكس صفاته ذلك عنه أبداً. مهند: لقد أتيت أنا و"ليث"و"سفيان" من ذات المدرسة ماذا عنكم؟ سيف: من أي مدرسة أنتم؟ مهند: من مدرسة "القطاع الخامس المتوسطة العسكرية". طارق: نحن طلابٌ من مدرسة "شايان المتوسطة العسكرية". ليث: ماذا عنك يا "قيس"؟ قيس: وما شأنك أنت؟ ليث: حسناً كان مجرد سؤال. في النهاية قال "قيس" في ضيق: أنا من مدرسة "ريوجا العسكرية المتوسطة" وأعتقد أنكم لم تسمعوا بها من قبل لذلك عدوني من مدرسة "ناريكي المتوسطة العسكرية". طارق: في الحقيقة أنا لا أعرف كلاهما. برهان: أنا لا أعرف مدرسة "ريوجا" هذه لكن لا بد من اسمها أنها تقع في مقاطعة "ريوجا" أما مدرسة "ناريكي" فهي في العاصمة وافتتحت العام الماضي. مهند: هل كنت تسكن في مقاطعة "ريوجا"؟ صمت قيس فترة ثم قال: نعم. ليث: لكن هذا غريب أعتقد أنها أخليت منذ عامٍ ونصفٍ من الآن.كيف انتقلت إلى "ناريكي" العام الماضي؟ قيس: لأننا كنا قد انتقلنا إلى مكانٍ بعيدٍ نسبياً في البداية وأكملت دراستي فردياً لبعض الوقت ثم غادرناها تماماً مع نهاية الفصل الدراسي الأول. سيف: هذا يعني أنك كنت ممن غادروها بعد الهجوم المعروف بإسم الحادي والعشرين من مارس. نظر"طارق" إلى "سيف" في نظرة لومٍ وقال: ليس عليك قولها بهذه الطريقة. سيف: أدركت هذا بالفعل.أنا آسف. كان"قيس" ينظر من النافذة في شرودٍ بالغ وهو يقول: لا عليك هذا ليس خطأك وليس خطـأ أيٍّ منا.إنه

خطئهم ولا أحد غيرهم ولكننا مجبرون على تحمل عواقبه. ساد الصمت على العربة بعد كلمات قيس القوية والتي لم تكن واضحة في نفس الوقت وظل سيد الموقف حتى توقفت العربة في الموقع الذي سينزل فيه الرفاق الثلاثة أي عند مفترق الطرق فودعوا البقية ثم نزلوا وقبل أن يمضي كلٌ منهم في طريقه توقف "سيف" فجأة فتوقف الأخران ثم قال: يا ترى من الذي كان يقصده؟ أدرك الصديقان أن "سيف" يحدث نفسه وكذلك أنه يتحدث عما قاله "قيس" لم يشأ "طارق" التعقيب ولكن "برهان" قال: لن تحصل على وجهة نظر واضحة. مثل هذه الأشياء عليك معرفتها بنفسك لكن ربما لدى "قيس" منظوره الخاص لذا يمكنك سؤاله مع أني لا أظن أنهع سيفتح معك حواراً. نظر "سيف" إلى "برهان" في حيرة ثم قال: ربما أنت محق،حسناً نراك غداً. ابتسم "برهان" وسار في طريقه بينما اتخذ "طارق"و"سيف" طريقهما وعندما وصل "سيف" إلى حيه لم يتجه نحومنزله مباشرة بل توقف عند رجلٍ يدير متجراً صغيراً لبيع الخضر وبعض المؤكولات البسيطة وهو صديقٌ قديمٌ لـ"سيف" ويدعى العم "كسّاب" دائماً ما كان يزوره "سيف" للتحدث في أمورٍ مختلفة. جلس "سيف" على الكرسيّ الخشبيّ الذي إعتاد الجلوس عليه كلما زاره وعندها قال العم: مرحباً بك يا "سيف" أخبرني" كيف سار يومك؟ سيف: جيداً إلى حدٍ كبير أعتقد أني أسيرعلى الطريق الصحيح.العم: كلامً جميل فبالفعل مدرسة "شايان" هي أفضل طريقٍ للطالب العسكري. سيف: منذ مدة ولدي سؤال أود سؤالك إياه ليس له سببٌ محدد ربما عليك عده كنوعٍ من حصد الأراء. العم: كلّي أذانٌ مصغية. سيف: أخبرني أيها العم من الذي تراه سبباً رئيسياً في هذه الحرب؟ ابتسم العم ابتسامة غريبة وظل صامتاً حتى انهى عملاً كان بين يديه ثم ذهب ووقف بجانب "سيف" وقال: سؤالٌ كهذا لديه العديد من الإجابات بعضها صحيح ومعظمها خاطئ ولكن كرأيي أنا فأعتقده صحيحاً إلى حدٍ كبير. يا "سيف" ليس عليك معرفة العديد من اللإجابات حول بعض الأمور وهذا من بينها فعندما تمتلك إجابة خاصة بك وتثق بها لن تلتفت إلى إجابات الآخرين وعلى كل حال أنا واثق بأنك بالفعل ستمتلك وجهة نظرك الخاصة بمجرد حملك لسيفٍ خاص عندها يمكنك سماع إجابتي. لم يتابع العم بعدها بشيء وقد جاءه للمتجر زائر فذهب لعمله عندها غادر "سيف" بعد أن وجه شكره المعتاد للعم وعاد إلى منزله تعصف به الأفكار يحاول ترجمة ابتسامة العم المريبة ولكنه لا يعرف حقاً لماذا ابتسم والأكثر من ذلك كانت اجابته غريبة للغاية فلماذا لم يجب بما هو شائعٌ بين الناس وإن كان لديه غيره فلماذا قال لـ"سيف" مثل هذا الكلام هل حقاً لن يلتفت لأراء الأخرين بمجرد تكوينه لرأيٍ خاص وهل سيوافق رأي العم ولكن "سيف" بالفعل لديه رأيٌ خاص وهذا هو الشيء الوحيد الذي لم يضعه العم بحسبانه وكل ما يفعله سيف هو البحث عن أشخاص لديهم نفس الرأي وحسب.وصل "سيف" إلى منزله وقد بدأت أفكاره التي لا تنتهي لحلٍ مقنع تخبوا وعندما خلع حذاءه ودخل غرفة الجلوس فوجئ بوالده الذي كان برفقة أخيه "براء" ثم أعاد حساباته وأدرك أنه لا بد من وجود والده اليوم فقد سبق وأخبره أنه سيحضر حفل الإستقبال ألقى "سيف" التحية ثم ذهب لغرفته ورتب حاجياته وعلق سترته ثم عاد إلى غرفة الجلوس وعندما جلس شعر وكأنه نسي كل ما جال بفكره منذ لحظات وقد قاطع أفكاره صوت والده الهادئ يقول: كيف سار الأمر يا "سيف"؟ سيف: جيداً إلى حدٍ كبير.لنقل أنها تستحق ما بذلته لها من جهد.دخلت أخت "سيف" الكبرى الغرفة وقالت: أهلاً بعودتك.أخبرني ألم يكن شعور نيلك لما تريد رائعاً سيف ضاحكاً: بلا. بعدها غادر

"براء" شقيق "سيف" لشراء بعض الحاجيات وظل "سيف" يطالع أحد الكتب تارة ويشرد تارة أخرى وفي ذات الوقت كان والده يفكر في حواره مع القائد "زيد" في الصباح ثم التفت إلى "سيف" وقال: هل لديك بضع دقائق؟ سيف: بالطبع.ما الأمر؟ شامل: هل أنت حقاً عازمٌ على القتال؟صمت سيف بضع ثوانٍ ثم قال: نعم. شامل: لماذا؟ سيف: لكي لا أخون أولوياتي،وأيضاً لأن ذلك هو السبيل الوحيد لأحقق ما أصبوا إليه. شامل:أفعل ما تراه صواباً يا بني فلا نية لدي لإعتراضك كل ما أردته أن تبقى بعيداً عن ساحات النعارك عديمة القيمة سيف: لا تقلق يا أبي سأبقى كذلك. تعجب "شامل" هذا الرد الغريب لكنه فضل إنهاء الحوار.عاد "براء" وسلم أخته ما طلبته عاد إلى غرفة الجلوس وأخذ يقرأ مجلة فكاهية حتى يحين موعد الغداء بينما ذهب "شامل" إلى مكتبه وعندما طال الوقت تحدث "سيف" إلى "براء" قائلاً: أليس لديك ما تقوم به؟ براء: لا. سيف: ما تقوم به هدرٌ للوقت.اذهب وادرس على الأقل. براء: لا نية لدي. سيف: اسمع يا "براء" لن تصير جندياً أبداً ما لم تدرس جيداً. براء: لماذا هل يمتحن الجندي أثناء المعركة؟
شرع"براء" في الضحك بعد مقولته بينما ظل "سيف" يرمقه بضيقٍ حتى توقف "براء" فجأة وقال: تذكرت لدي نزالٌ هامٌ في تدريب الغد. سيف: تدريب؟ تذكر "سيف" أن "براء" قد التحق بنادي فنونٍ قتالية شهيرٍ في العاصمة في حين لم يجرب هو شيئاً كهذا. تابع "براء" قائلاً: أعتقد لديك بعض النصائح لهذا؟ سيف: في وقتٍ لاحق. في نهاية اليوم بينما كان الأخوان جالسين في حديقة المنزل وأخذ "براء" يقذف بكرة للأعلى ثم يمسكها ثانية وهكذا وأثناء ذلك قال: هذا العام التحق بمدرستنا طالبٌ جديد يقول أنه من مقاطعة "ريوجا". انتبه "سيف" لكلام "براء" الذي تابع: لقد نال احترام المعلمين والطلاب ولكنه مكتئبٌ إلى حدٍ كبير ولكننا تحدثنا طويلاً سوية حدثني عن مقاطعته وعن يوم غادرها،قال أن عائلته كانت من أوائل من غادروها لذلك لم يتعرضوا لأي ضرر وأضاف أن الذين غادروا المقاطعة بالقرب من الشهرين الثالث والرابع قد عانوا كثيراً بلا شك. التفت "براء" إلى أخيه فكان ينظر إلى الأمام ويبدو شارداً فظن أنه لم يكن يسمعه وغادر المكان بعد مدة قصيرة بينما الحقيقة أن "سيف" كان يفكر فيما قاله "براء" في مقاطعة "ريوجا" وسكانها في "قيس" وكلماته المبهمة هذا الصباح في سؤال والده ونواياه المستقبلية يفكر في الكثير لكنه لا يصل إلى نهاية ولم يكن من المتاح الحديث مع جده فقد كان كلا جداه في زيارة لعمه مدة أسبوع وهكذا استسلم للنوم حتى يرى ما الذي قد يغيره الغد..

معلومات متاحة

هجوم الحادي والعشرين من مارس..

هو واحدٌ من أقوى المعارك التي شنتها مملكة "روشين" وقد كانت تهدف إلى التخلص من كل السكان أو الجنود المتبقيين في مقاطعة "ريوجا" حيث أن الهجوم قد تركز عليها فقط ونتيجته لم يتبقى في المقاطعة سوى الجنود الـ"روشينيين" وقد مر أهلها بوقتٍ عصيب فقد غادر بعضهم بدون أن يحمل من متاعه شيئاً بسبب ضيق الوقت...

في صباح اليوم التالي استيقظ "سيف" مبكراً عن العادة وذلك لأنه أراد قطع المسافة سيراً كما أن لديه سببٌ هامٌ أخر. عندما وصل المدرسة كان فناءها فارغاً ولم يحضرالعديد من الطلاب فاتجه مباشرة نحو صفه وهناك لم يكن قد حضر سوى "مهند" و"سفيان" وكذلك السبب الذي جاء له "سيف" مبكراً _"قيس"_ وضع "سيف" حقيبته في مكانها وقبل أن يجلس في مقعده لف كرسيه بحيث يصبح مقابلاً لـ"قيس" فـ"سيف" يجلس أمامه تعجب "قيس" لذلك كثيراً ولكن قبل فرصة لقول شيء تحدث "سيف" قائلاً: لدينا بضع دقائق للحديث. أليس كذلك؟ قيس: ما الذي تريده؟ كان "مهند" قد انتبه لما سيدور بينهما بينما غادر "سفيان" الصف ليقضي أمراً ما.سيف: بالأمس في العربة أتساءل عن بقية ما قلته آنذاك. أخبرني خطئ من هذه الحرب؟ دهش "مهند"و"قيس" ذات الدهشة لهذا السؤال الغريب لهذه النبرة القوية ولهاتان العينان اللتان تفيضان بالثقة والعزم ولكن "قيس" قد اجاب في حيرة: لماذا تسأل عن هذا؟ سيف: لا لشيء. استمر "قيس" في صمته فهو لا يعرف بما يجيب وأيضاً لماذا يسأله "سيف" عن هذا حتى قال: لا تهتم بالأمر لعلي كنت شارداً. سيف: حتى لو كنت كذلك.إذا كان لديك ما تقوله أود الإستماع إليك. لانت نظرات "قيس" الغاضبة بعض الشيء ولكنه تابع: ليس الأمر وكأني منطوٍ ولا أنوي تكوين صداقات ولكن دعني وشأني وحسب. غادر "قيس" الصف بعد ذلك مباشرة وعندها تقدم "مهند" من "سيف" وقال: لماذا كنت تسأله هذا السؤال؟ سيف: عد نفسك لم تسمع شيئاً. مهند: لأني وددت أن أسأله عن شيءٍ مشابه. كاد "سيف" يجيب بنفس الجملة السابقة ولكنه غير رأيه وقال: وما هو رأيك أنت عن هذا؟ علت "مهند" ملامح قريبة من الحيرة أو اللا مبالاة ثم سار نحو النافذة وهو يقول: أليست هذه الحرب خطأ مملكة "روشين" أم أننا نقول هذا فقط لنبرر دورنا فيها من يدري على كل حال أنا أقاتل لأدافع عن موطني أليس هذا كافياً. في هذا الوقت دخل "برهان"و"طارق" الصف برفقة العديد من الطلاب الأخرين ولم تمضي لحظات حتى قُرع الجرس معلناً بداية الطابوروأثناء نزولهم الدرج تحدث "سيف" إلى صديقيه قائلاً: أعذراني لم أخبركما أني أنوي القدوم باكراً. برهان: لا مشكلة ولكن لماذا؟ سيف: أردت حديث "قيس".برهان: توقعت شيئاً كهذا وبما أجابك؟ سيف: في الحقيقة هو لم يجبني ولكني حصلت على ما هو أفضل في الوقت الحالي. برهان: يبدو هذ جيداً،اسمع لقد جلبنا قمصان التدريب الخاصة بنا ماذا عنك؟ سيف: لم أفعل أعتقد أني سأذهب قبل بداية الفترة الأولى. عندما عاد الطلاب إلى صفوفهم استأذن "سيف" ليذهب لجلب قميصه فسمح له المعلم بذلك فذهب وهناك أدرك أن كل قميصٍ يكتب عليه اسم المدرسة ويكون على اكتافه علامات مختلفة الألوان للدلالة على السنة الدراسية. في طريق عودة "سيف" إلى صفه كان يقذف بشارته السوداء للأعلى ثم يمسكها ثانية وأثناء ذلك تقاطع في طريقه مع رجلين بعد مرورهما به مباشرة ناداه أحدهما قائلاً: أنت أيها الطالب. فزع "سيف" للمناداة فسقطت الشارة أرضاً. التقطها واستدار فكان كلا الرجلين ينظران إليه تابع صاحب المقولة السابقة في حزم: شارتك هي فخرك في هذه المدرسة حافظ عليها جيداً. سيف: آسف يا سيدي. غادر الرجلان وتابع "سيف" طريقه وبعد نهاية الفترة الأولى أخذ "سيف" يتفقد قميصه الجديد ثم أعاده إلى مكانه ثانية وظل يتأمل شارته وهو يفكر أنها الشارة التي لا تعني شيئاً داخل حدود المدرسة،شارة للرتبة الأدنى فيها فلماذا كان الرجل جاداً هكذا وطول الوقت كان "قيس" مستمراًفي رمق "سيف" بنظراتٍ مريبة. في استراحة الغداء كان صديقا "سيف" قد سبقاه

للأسفل بينما ذهب هو لجلب زجاجة الماء الخاصة به وعندما عاد كانا جالسين في ظل أحد الأشجار الموجودة في الفناء فذهب وجلس معهما وبعد فروغهم من تناول الطعام كان "سيف" يراقب الأجواء ثم قال: إذا أردت يوماً ما أن أعلمكما بقرارٍ اتخذته هل سترافقانني.أعني أني في النهاية لن انفذه ما لم يشاركني فيه أحد. برهان: وفقاً له كما تعلم،ولكن في الأغلب سأوافقك. طارق: مثل ما قال تماماً ولكن حول ماذا سيكون؟ سيف في ثقة: حول حلمي. عقب الصديقان لـ"سيف" بإبتسامة تحمل الكثير من المشاعر تجاهه مر اليوم الدراسي ومن ثم التدريبات بدون جديد وعاد في العربة مع نفس رفاق الأمس بعد مرور ثلاثة أسابيع على هذا المنوال حدث أخيراً ما يثير النسمات المارة فقد تم الإعلان عن المخيم السنوي للمدرسة والذي سيقام بعد أسبوعين من يوم الإعلان وتكون مدته عشرة أيام أي أن الشهر الثاني من الفصل الدراسي الأول سيمضي به سريعاً وكما يقال كلما كنت مشتاقاً كلما مرت الدقائق بطيئة فقد مر الأسبوعان بطيئان على غير العادة يمضيهما "سيف" بالمعتاد فعله من الأمور ولكن أيامه في ذلك الوقت كانت تعني له الكثير بصفاء سماءها وحرية طيورها بهدوء ليلها وضوء قمرها. خلال الأسبوع الثاني وبينما كان طلاب الشعبة الأولى يتدربون كان "أغيد" طالب السنة الثانية يراقبهم من نافة أحد الطوابق حتى لامس كتاب رأسه بقوة نوعاً ما وعندما التفت ليعرف الفاعل كان شخصاً هو لا يعرفه ولذلك استنكر فعلته ولكن قبل الإتيان بأي كلمة قال ذلك الشخص: تضييع الوقت في مشاهدة الأخرين لن يعود عليك بالنفع حتى لو تعلم أنك الأقوى عليك الكفاح على طريقتك. قبل رد "أغيد" جاء أحد المعلمين وقال: "مهاب" أنت هنا إذاً تعال معي من فضلك. غادر مهاب بعد أن قدم كلمة اعتذار بسيطة لـ"أغيد" وبعدها عاد "أغيد" إلى ساحة تدريب صفه وحدث صديقه عن ذلك الطالب "مهاب" فرد "مراد" وبكل ثقة: تعني "مهاب" ابن القائد المعروف "زيد" إذاً ما يقال عن أنه في المدرسة صحيح. أغيد: ابن القائد "زيد"! مراد: ألم تكن تعلم إنه رمز المدرسة إذا ما تحدثنا عن قوة طلابها سمعت أنه هنا بسبب إصابة تقريباً. أغيد ساخراً وقد شرع في بعض تمارين الإحماء: وماذا إذاً؟ اتجه "أغيد" مسرعاً حيث يتدرب بقية طلاب صفه وبعد نهاية التدريبات أخذ منشفة لتجفيف عرقه ثم رفع رأسه للأعلى وقال محدثاً نفسه: أكافح على طريقتي.هذا مثير..

ـــرِحلَةُ تَخْيِيم..

بعد انقضاء الأسبوعان اللذان يسبقان المخيم اجتمع الطلاب في محطة العربات القريبة من المدرسة وانطلقت العربات نحو أفضل عشرة أيام لـ"سيف" في هذا العام. في السيارة التي كان فيها "سيف" ورفيقيه انضم ثلاثة أخرون لم يكن لـ"سيف" معرفة بهم من قبل ولكن التحدث لأشخاصٍ جدد غالباً ما يكون ممتعاً وفي عربة أخرى جلس "مهند" وصديقاه وبرفقتهم الطالبان "أديب"و"قاصد" وأخيراً "مهاب" والذي انضم لهذا المخيم بملئ إرادته. بعد مرور بضع ساعات اقتربت العربات أخيراً من المبنى الذي يعد إشارة لمكان التخييم وتلته أراضٍ خضراء واسعة.عندما استقرت العربات انطلق معظم الطلاب لتفقد المكان بينما استقر البعض في ذلك المبنى حتى يبدأو بنصب خيامهم. كان المبنى قديماً نوعاً ما ولا يوجد

فيه سوى بعض العمال كالطاهية ورجلٌ أخر قليل الكلام بعد أن عاد من ذهب في رحة استكشافية بدأ الطلاب في نصب خيامهم وقد كانت الخيمة تكفي ثلاث أو أربع طلاب ولذا بالتأكيد كان "سيف" يخيم مع رفيقيه. مرّ اليوم التقديمي في المخيم بين الإكتشاف واللهو حتى انطفأت الأضواء لينتهي وليبدأ المخيم العسكري من الغد. في صباح اليوم التالي وبعد مدة من تناول اللإفطار بدأ المشرف "غيث" سريعاً ما كان يدربهم عليه عادة وأخيراً النزالات وقد بدأ المشرف عن الإعلان بأسماء الطلاب الذين سيتنافسون ومن بينهم كان "سيف" و"قيس" وتلك كانت فرصة "سيف" المرتقبة منذ اختبارات القبول فقد التقت انفاسه واستعد جيداً لتجربة نفسه مع "قيس" ثانية وقد كان نزالهما هو النزال الثامن وكالعادة كان المشرف يختار طالباً لن يتنازل مع البقية وقد رسى اختياره هذه المرة على "برهان" والأمر يتم بالقرعة لا أكثر. وبدأ الأمر وقد كانت النزالات طويلة ولم يكن المشرف يوقفها في المنتصف كما العادة لذلك كان الأمر مملاً بالنسبة لـ"سيف" انتظار سبع نزالات على هذا المنوال أثناء النزالات كان المشرف يقدم بعض النصائح إلا أنه عادة يترك الطالب ليعالج نقاط ضعفه بطريقته. في النزال الثالث جاء "مهاب" للمشاهدة.عند بداية النزال السابع جاء أحد الطلاب الذين كانوا قد انتهو سابقاً مهرولاً نحو المشرف وقال له أن أحد المشرفين الذين لا يعرفهم جاء برفقة طلاب الشعبة الثانية وهو يريد حديث المشرف "غيث". تعجب المشرف للأمر ولكنه قد أوقف النزالات وغادر الساحة تأخر المشرف بضع دقائق ثم عاد وأخبر الطلاب أن النزالات لن تتابع اليوم وأن بإمكانهم أخذ بعض وقت الراحة حتى يحين وقت الفترة التدريبية الثانية. ما إن سمع "سيف" بهذا حتى القى بجسده أرضاً وقال: هذا ليس عدلاً. برهان: كان خصمك "قيس" صحيح؟ سيف: نعم.برهان: في اختبارات القبول واجهته صحيح. سيف: نعم. برهان: وهزمك عندها.صحيح. سيف: نعم. برهان: إذاً هل أنت واثقٌ أنك ستنتصرعليه الآن لو واجهته هذا يعود إليك بالطبع.وأنت تعلم إيقاف النزالات مجرد مصادفة. لم يفهم "سيف" مخزى الحوار ولكن الشكوك بدأت تساوره في إمكانية هزيمة "قيس" في وقت الغداء كان المشرف يتحدث إلى "مهاب" حول سبب مجيء طلاب الشعبة الثانية وهو أنهم بالفعل سيقضون مخيمهم هنا مع طلاب الشعبة الأولى لأن مشرفهم الأساسي غادر لأمرٍ طارئ فإتخذت المدرسة هذا القرار. مهاب: وماذا إذاً؟ غيث: لا تقلق كل شيء ما زال يسير على ما يرام.بالمناسبة لدي اقتراحٌ جيد. مهاب: ما هو؟ غيث: ما رأيك بالمشاركة كمشرف معنا. مهاب مندهشاً: ماذا؟ غيث: ستشرف على أفضل عشرة لهذا الجيل.أنت تعلم فارق المستوى بينك وبينهم كبيرولكنهم ليسوا سيئين لذلك سينتفع كلاكما من هذا. مهاب: إذا كنا نتحدث في يومين فقط فلا مشكلة لدي.ربت "غيث" على ظهر "مهاب" وقال مبتسماً: أرجو لك وقتاً جيداً.أراك.بعد الغداء جمعهم وعرفهم بـ"مهاب" وأخبرهم عن قراره ثم تركهم في دهشتهم وغادر. مرت فترة والطلاب يرمقون "مهاب" بنظراتٍ مريبة فبعضهم رافض وبعضهم متعجب والبعض لا بأس لديه في كل الأحوال. مهاب: في الليل عند الساعة الثامنة تقريباً أراكم في الساحة المجاورة للمبنى ستكون مكان تدريبكم أما عن كيف فسأفعل ما يحلو لي معكم ولكني لست بمهتمٍ كثيراً برأيكم حول الأمر.أراكم حينها. غادر "مهاب" موقعهم وتركهم يتشاورون.. غسان: أنا أرفض هذا تماماً لا أريد أن يدربني طالب. قاصد: الأمر غريبٌ بالفعل ولكنه يبدو الواقع. سيف: لا أفهم ما المشكلة في الأمر؟ غسان: ما الذي قد نستفيده من طالب. سيف: لا أدري تماماً

ولكن القائد بدى واثقاً لذلك لا مشكلة. مهند: إنه محقٌ إضافة إلا أنه يبدو الواقع كما قال "قاصد" وأيضاً هو نفسه قال أنه غير مهتمٍ برأينا حول الأمر. برهان: تفكرون كثيراً ما جوهر هذا الحوار عديم المخزى؟ أنا لا مانع لدي سواءً تدربنا مع المشرف "غيث"،مع غيره،لم نتدرب أساساً لن تفرق معي لأنه وفي النهاية في هذه المدرسة لن يسمحوا لك بالتفكير في تضييع الوقت. قيس: ما قاله صحيح وإن كنت تنتظر من كل شيء أن يسير بمنطقية ونظام فلا داعي للتفكير في القتال بالنسبة إلي سأستفيد قدر الإمكان في أي ظرف. سيف: طبعاً يمكنك قول هذا ببساطة وأنت متربعٌ على القمة هنا. قيس: أهذا مدحٌ أم سخريةٌ؟ سيف: بالتأكيد ليست سخرية.أنا لا أسخر من أحد. في الليل قضى الطلاب الوقت في العبث بين النزالات والتدريبات بدون خطة معينة حتى قرروا العودة للخيام.كان "سيف" يجلس إلى جوار "مهاب" صامتاً يراقب الأجواء بعد أن انتهوا وقبل أن يهم بالمغادرة قال "مهاب": ألست "سيف شامل"؟ سيف: نعم. مهاب: هكذا إذاً.لطالما مدح والدي والدك كثيراً. سيف: ومن هو..صمت "سيف"برهة وتذكر تعريف المشرف لـ"مهاب" فقال: أنت ابن القائد "زيد". مهاب: نعم.تشرفت بلقائك. سيف: ولي الشرف أيها المقاتل. مهاب: شكراً على التشريفة. سيف: إنها العادة وعلى كل حال أعتقد أن منصب المقاتل ليس بعيد المنال عنك. مهاب: ليس إلى هذا الحد ولكني كنت أود تجربة هذه الرتبة. سيف: ولماذا تقولها وكأنك لن تفعل؟ مهاب: لأني أسعى لشيءٍ أخر. سيف: عذراً لكن ما الأخر الذي قد يُسعى إليه غير هذا؟ مهاب: عادة ما يسمح للحاصلين على المراتب الخمسة الأولى بالإنضمام كمتدربين في كتائب الهزيم وأنا أسعى لهذا. سيف: كتائب الهزيم! مدهش.. لدي سؤالٌ لست مضطراً لإجابته. مهاب: ما هو؟ سيف: لماذا أنت هنا معنا؟ لا أعني شيئاً بهذا ولكن.. قاطع "مهاب" سيف" في نبرة أقرب للسخرية: لعله سيكون غريباً لو أخبرتك أني موقوفٌ من التدريبات أي أني أنا الذي يضيع وقته في الحقيقة. صمت "سيف" من بالغ دهشته فهو لم يتوقع هذا مطلقاً ثم قال: لكن لماذا؟ ظل مهاب صامتاً فترة يتذكر تفاصيل ما حدث قبل أسبوعين من الآن وكلما طال صمته زادت ملامحه حدة ولكنه عاد إلى حالة هدوءه المعتاد وقال: لقد كان هذا بسبب شجار. سيف مندهشاً: شجار! كلا ألم تكن مصاباً؟ مهاب: أعلم أن هذا ما يشاع هي ليست كذبة ولكنها ليست الحقيقة عن سبب إيقافي.ما قلته لك هو الصواب. عاد "مهاب" إلى تذكر ما حدث ولكن ملامح "سيف" المندهشة بوضوح حيرته كثيراً فقال: لما الامر مدهشٌ إلى هذا الحد؟ سيف: لا ولكني لا أتخيل السبب الذي سيدفع شخصاً مثلك للدخول في شجار. مهاب: لا مانع لدي من إخبارك بالسبب ولكن ليس الآن.أراك في صباح الغد. لكن في الغد لم تتح لـ"سيف" فرصة أخرى للحديث ببساطة هكذا فقد كان "مهاب" جاداً لدرجة أدهشتهم فقد ظنوا الأمر سهلاً لما حدث بالأمس ولكن "مهاب" كان يمتهن بعض تدريبات الصف الثالث والتي تعد كفاحاً بالنسبة إليهم فلم يتمكنوا من تنفيذ أي منها بشكلٍ جيد وبعد ذلك في فترة الإستراحة أرسل "مهاب" كلاً من "سيف" و"قيس" لتقديم المساعدة لأحد عمال المبنى فذهبا لفعل ذلك وقد كان هو ذلك الرجل قليل الكلام فحملا عنه بعض الأمتعة لأخذها للداخل وبينما هما يسيران توقف "سيف" وأنزل الصندوق الذي معه أرضاً وقال: لم لا تتمهل قليلاً. قيس: إن كنت لا تستطيع حمل صندوق فكيف ستقاتل؟ سيف: أتسخر مني،حمل السلاح أكثر إلهاماً من حمل هذا الصندوق.إنه ثقيل،ترى ما الذي بداخله؟ قيس: وما شأننا بذلك؟ سيف: أنت كئيبٌ فعلاً. قيس: حسناً أنا كذلك.أراك عندما تصل.

تابع "قيس" طريقه فحمل "سيف" الصندوق ثانية ولحق به وعندما وضعاه في مخزن المبنى شكرتهما الطاهية على ذلك وقدمت لهما العصير فقبلاه بإمتنان وفي النهاية كان الصندوق يحتوي على بعض الخضراوات لا أكثر. في وقت الغداء ظل "سيف" يراقب طلاب الشعبة الثانية الذين لم يرى معظمهم من قبل وفي ذلك الوقت في حديثٍ دار بين المشرف "غيث" و"مهاب".. غيث: كيف سار الأمر؟ مهاب: أعتقد أنه جيد.غيث: لا داعي لتشق على نفسك. مهاب: عليك القلق على طلابك قبل القلق علي. غيث: ما الذي كنت تفعله معهم؟ مهاب: أوضح لهم كم أن الفارق بين مستواهم الحالي وما يجب أن يكون عليه بعد سنة من الآن شاسع.غيث ضاحكاً: يا للقسوة.صار المعتاد أن يتنازل أفضل عشرة فيما بينهم في الفترة الليلية ثم يواجهون "مهاب" واحداً تلو الأخروأثناء النزال يضبط حركاتهم ويوجه بعض النصائح. في تلك الليلة وعلى ضوء المشاعل الخشبية مر نزالا "مهند"×"قاصد" ونزال "سيف"×"سفيان" والمنتصران كانا "سيف"و"مهند".عندما كان "سيف" يشرب الماء بعد نزاله التفت إليه "سفيان" وقال: ماذا عنك يا "سيف"؟ جلس "سيف" مع رفاقه وقال: عن ماذا كنتم تتحدثون؟فأنا لم أكن منتبهاً. مهند: نسأل عن السبب الذي دفع كلاً منا للإلتحاق بهذ المدرسة. سيف: وبما أجاب البقية؟ سفيان: لم يجب أحد ننتظر بقية الطلاب. سيف: إذاً سأجيب لاحقاً. انتهت النزالات واجتمع الطلاب العشرة وطُرح عليهم السؤال وأضاف مهند: السؤال بدافع التعرف وحسب ومن لم يرد الإجابة فلا بأس. كانت البداية لـ"مهند" فقال: أنا أقاتل للدفاع عن أرضي ولحماية من أحب. ثم أجاب "قاصد" ،"غسان" و"ليث" بما شابه إجابة "مهند" وحان دور "أديب" الذي كان يبدو حائراً في كيفية صياغة إجابته ولكنه في النهاية قال: في الحقيقة لم يكن لدي دافعٌ قوي للإلتحاق بهذه المدرسة ولكني أحب السعي لما هو الأفضل وعن لماذا سأقاتل فلا أدري أيضاً ولكني سأقاتل بشرف. مهند: إجابة مقبولة والآن دور"سفيان". لم يتردد "سفيان" للحظة لقد كان يعرف ما الذي عليه قوله فقد قال في ثقة: سأقاتل للدفاع عن الناس عن الضعيف واليائس من هذه الحرب. أديب: جميل.دور"قيس". ظل "قيس" صامتاً بدون حتى إظهار أي ملامح توحي بأنه سيجيب فعقب "قاصد" قائلاً: أنا لا أدري ما الذي أنت صامتٌ بشأنه. قيس: ليس لدي إجابة. سيف: لا أعتقد هذا. قيس: إنها مجرد حربٍ عقيمة لماذا تعتقد أني سأقاتل ليس للدفاع عمن ساهم بدوره في استمرار هذه الحرب بل لكي انتقم لمقاطعتي التي سلبت ولأهلها الذين فقدوا الكثير بمعناً أخر سأنتقم لنفسي. اختلفت الملامح التي أظهرها الجالسون على كلام "قيس" القوي مرة أخرى. غسان: دور طلاب "شايان" ماذا لديكم؟ طارق: أنا أريد حماية ما هو ثمينٌ لدي لكني لا أريد تسبيب الأذى لمن لا يستحقه. قاصد: أعجبني هذا.ماذا عنك يا "سيف"؟ في الحقيقة "سيف" لم يكن منتبهاً حتى لإجابة "طارق" فقد كان شارداً في أفكاره عندها تحدث "قيس" في حدة وقال: ليس الصمت خياراً لك بعد أن جعلتني أجيب. انتبه "سيف" للواقع وأدرك أنه دوره فرد على "قيس" في ثقة وقال: لا تتعجل سأجيبك،ولكن لما لا تبدأ أنت أولاً يا "برهان"؟ برهان: حسناً. أمهلني لحظة. أضاف "برهان" لحظات صمت سريعة ثم قال: أريد أن أعرف جوهر السبب الذي يدفع الجنود للتضحية أوبمعناً أخر كيف لهم أن يكتسبو تلك الروح الجياشة للموت دفاعاً عن الأخرين. مهند: أنا لم أفهم.ما الذي لا تعرفة أنت أليس هذا دفاعاً عن المملكة وأهلها. ابتسم "برهان" كعادته وقال: من يدري؟ لم يتمكن أي من الجالسين الإستمرار فبحكم معرفتهم سيجيب "برهان" إما بـ"من يدري" أو "أليس

كذلك" فهو ليس سهلاً للدخول في حوار وقد كانوا محقين. عاد "مهاب" وعندما رأهم ما زالوا جالسين اقترب منهم وهو يصفق ببطئ وقال: رأيتكم مجتمعين على أمرٍ هام فتركتكم وألغيت بقية التدريب ولكنكم بالغتم في البقاء هنا.هيا عودوا إلى الخيم. نظر الجميع إلى "سيف" بريبة فعقب ساخراً: ماذا؟ ليس وكأني تعمدت هذا. نهض الجالسون وعادوا إلى حيث الخيام بعد أن اطفئوا المشاعل ولكن عندما كان "سيف" يدخل خيمته ناداه "طارق" فالتفت إليه "سيف" وكان الرفاق مجتمعين في مكانٍ بين خيمتي "سيف" و"مهند" فعقب "سيف" ساخراً: لديكم عزيمة تستحقون الثناء عليها مال الفرق الذي قد تحدثه إجابتي؟ ذهب "سيف" للجلوس مع رفاقه وظل فترة يعبث في التراب بغصنٍ كان موجوداً ثم نظر إليهم وقال: إذاً لماذا أنه هنا ولماذا أريد أن أقاتل.صحيح؟ رمى "سيف" بالغصن الذي كان بحوزته باتجاه زجاجة كانت موضوعة على قطة خشبية بعيدة نوعاً ما فاصطدم الغصن بالزجاجة وأوقعها. مع أن "سيف" نفسه دهش من نجاحه إلا أنه قد حسم أمره ففي قرارة نفسه كان يفكر لو أن الغصن أصاب الزجاجة فسأجيب بما أفكر به بالفعل وإن لم يصبها فسأتحدث ببساطة ولأن الغصن قد أصاب الزجاجة فقد التفت "سيف" إلى رفاقه وتنهد ثم قال في ثقة: سوف أقاتل لكي أصنع فارقاً في هذه الحرب. كان هناك طالبانّ كلاهما من الشعبة الثانية كان أحدهما يقف بعيداً بينما وقبل أي تعقيب من الرفاق تقدم منهم الأخر وتعلوه ملامح تجمع بين الغضب والسخرية وقال: وما الفارق الذي قد تحدثه أنت.. صحيح كلكم تجيدون الكلام ولكنكم لا تجيدون فعل شيء بهذه الأفكار. أثارت كلمات ذلك الطالب الساخرة حنق الجميع خاصة صديقا "سيف" واللذان يعلمان أن لـ"سيف" أهدافاً ونوايا حقيقية.. طارق: إن لم يكن الكلام يروقك فعد من حيث أتيت. الطالب: لماذا ألا يعجبك النقد؟هذا غريب. قبل كلمة أخرى نهض "سيف" والتفت إلى الصبي وقال: لا.لا بأس بالنقد. ثم وقف أمام الفتى مباشرة وقال في نبرة كفيلة بجعل الفتى يتذكر هذا الكلام دائماً: نعم سأحدث فارقاً وإلا لا حاجة لدخولي هذه الحرب. غادر "سيف" وعاد إلى خيمته ثم غادر البقية موقعهم وانتهى الجمع الذي ضم أفضل طلاب "شايان العليا" وأكثرهم قوة ودهاء. في وقتٍ ما من الليل فتح "سيف" عينيه وعندما نهض وتفقد الخيمة لم يجد "برهان" انتظره مدة لكنه لم يعد فخرج للبحث عنه ولكن الأمر لم يطل فبمجرد خروجه من حدود الخيام رأه واقفاً بعيداً يراقب ضوء القمر الذي يضيء أجواء المخيم الهادئة اقترب "سيف" من "برهان" الذي لم يشعر به ولكي يلفت انتباهه أمسك بغصنٍ رفيع وجده أسفل قدميه ثم وكسره متعمداً فالتفت "برهان" للصوت ثم قال: هذا أنت.لماذا استيقظت الآن؟ سيف: مصادفة لا أكثر.ماذا عنك؟ برهان وقد وجه نظره للأمام ثانية: شغلتني بعض الأفكار فخرجت إلى هنا لكي أصفي ذهني. سيف: ما الذي يمكن أن يشغل بالك؟ سار "برهان" بضع خطواتٍ حتى وصلا عند قطعة خشبية كبيرة جلس "برهان" عليها ثم قال: أخبرني يا "سيف" ترى ما نوع الفارق الذي سوف تحدثه؟ سيف: إن كنت ستسأل فأنا أيضاً لدي سؤال. ما معنى كلامك الغريب عندما كنا نتحدث؟ برهان: أتعني ذاك الحوار..من يدري؟ نظر "سيف" إلى "برهان" في ضيق وقال: مع الاسف لست الشخص الذي يمكنك إنهاء الحوار معه هكذا. برهان: حقاً. إذاً لنرى،اتساءل ما هو الشعور الذي كان يحمله من ضحى في هذه الحرب.كيف كان يفكر أبي أو الجنود بشكلٍ عام؟ سيف: هذا ما أريد معرفة رأيك بشأنه؟ نهض "برهان" ثم قال وهو ينظر لـ"سيف": لقد قلت أني أريد معرفة السبب الذي كان يدفع الجنود للتضحية في

وقتٍ كهذا. على الفور فهم "سيف" حقيقة الأمر وليتأكد قال: هل تعني أنك ترى أنه لا سبب يستحق التضحية؟ بينما كان "برهان" يراقب الأجواء حرك رأسه بالرفض ثم قال: لا يا "سيف" لم أعني مما قلته أنه لا شيء يستحق التضحية بل إنها تعبيرٌ عن الثقة في الهدف،ثقة تصل لتخليك عن كل شيء.هذا يعجبني،ولكن أعني أنه ما الذي سأتخلى عن كل شيء لأجله في حربٍ كهذه.لما قد أتخلى عن كل شيء لحربٍ لن تقدر تضحيتي،ولمملكة لا تفتح الأفاق لمن يريد..أعتقد أنها الإجابة حان دورك لتجيب. سيف: لا يمكنني إجابتك. برهان مندهشاً: لماذا؟ سيف: لا أستطيع أن أصوغها لك بما يكفي من الثقة لأنني لا أعرف كيف السبيل لذلك؟لماذا سأقوم به؟ وما الذي يمكنني فعله؟ برهان: وبعد. سيف: جوهر الموضوع أن لدي هدفٌ بالفعل ولكن.. صمت "سيف" برهة وأخذ يحرك رأسه يميناً ويساراً بقوة ثم التفت إلى "برهان" في ثقة وقال: صحيحٌ أني متردد حول الوسيلة ولكني واثق من رغبتي في عدم القتال بلا غاية.سأحدث الفارق الذي أبغيه. "برهان" أنا سوف أفعلها لكي لا يضيع كل شيءٍ هباءاً.التفت "برهان" إلى صديقه وتعلوه ابتسامة هادئة توجه لـ"سيف" الكثير من المعاني ثم وجه قبضة يده نحو "سيف" وقال: سأكون هناك لأرى الفارق الذي ستحدثه.احرص يا صديقي على تغيير الأحداث وأنا أعدك سأبقى إلى جانبك دائماً. هبت نسمات خفيفة على هذا المشهد بينما ظل "سيف" صامتاً من دهشته بالثقة العمياء التي أهداها له صديقه بدون مقابل. انزل "برهان" قبضته ثم غادر عائداً إلى الخيمة. ظل "سيف" في مكانه لفترة قصيرة ثم سار بضع خطوات فشاهد ما كان يتأمله "برهان" وبعد أن زالت دهشته رفع الفتى قبضته للأعلى بقوة وقال بنبرة تحمل كاما قوته: سأفعلها.. هذا عهدٌ علي أنا "سيف شامل" عهدٌ بأني سأغير الأحداث،سأصنع الفارق ،وسأنهي هذه الحرب. ثم أنزل قبضته ببطئ وعاد في هدوءٍ إلى خيمته فألقى برأسه على الوسادة وأغمض عينيه لينتهي هذا اليوم..بعد أن وضع النقاط على الحروف لقد حدد هدفه وكذلك الوسيلة الممكنة لتحقيقه. في تلك الليلة رسم رايته التي سيرفعها على هذه الحرب... في صباح اليوم التالي اجتمع الطلاب العشرة في الساحة الجانبية مع مشرفهم "مهاب" وما إن مرت دقائق حتى بدأ بقوة كالعادة وقبل بداية الفترة الثانية من التدريب اقبل عليهم المشرف "غيث" وقال مازحاً: لقد عدت.أدرك الطلاب على الفور مخزى تلك النبرة فهذا معناه أنهم سيعودون للتدرب معه ومر اليوم الذي عاد فيه المخيم إلى ما كان يجب أن يكون عليه.في وقت الغداء وبينما كان "سيف" متوجهاً نحو الطاولة التي يجلس عليها رفاقه تقاطع طريقه مع طالب الشعبة الثانية الذي انتقده بالأمس وبمجرد أن رأه الفتى أدار وجهه واتجه مسرعاً نحو طاولته بالرغم من رغبته في تقديم الإعتذار عما قاله ولكن "سيف" لم يبالي به وتناول طعامه في هدوء.مرت الأيام بقوة بعدها من حيث الجد وحدة التدريب وفي اليوم الخامس من المخيم بينما كان "سيف" يتمشى ليلاً لمح طالباً واقفاً في شرفة الطابق الأول من المبنى فذهب بدون سبب لمعرفة من يكون وفي النهاية كان ذلك الطالب المنتقد تقدم منه "سيف" وهو يقول: غريب.ما الذي تفعله في ساعة كهذه. الطالب: هذا أنت.. إسمع في الحقيقة أردت الإعتذارعما قلته لك سابقاً. سيف: لا عليك. أخبرتك لا بأس بالنقد. الطالب: كلا ليس الأمر كذلك أنا لا انتقد قولك ولكن.. دعني أخبرك شيئاً عله يريك لماذا قلت هذا. أعطى "سيف" للفتى انتباهه وبعد أن صمت الفتى لينتقي كلماته قال: لقد كان لدي أخٌ يكبرني بأعوامٍ عديدة فعندما كنت في الأول من المرحلة المتوسطة كان هو جندياً مقاتلاً بالفعل

وقد كان عضواً أساسياً في المعارك هناك. عندما كان في المرحلة المتوسطة وحتى العليا كان دائم التكرار لجملة تطابق ما قلته،لقد كان يقول دائماً أنه سيحدث تغييراً في الأحداث. دهش "سيف" بشدة فجملته المعتادة إذا بها كانت تردد على لسان غيره من قبل ولأن "سيف" قد أصبح تواقاً لبقية القصة فقد حث الطالب على المتابعة بقوله: وماذا بعد؟ تابع الطالب يقول: لقد كان يردد هذا أمامي دائماً بعينان واثقتان ولعلمك لقد كان قوياً ومعروفاً في وقت تجنيده.أتذكر المدعو باسم "رواد " في حفل الإستقبال؟ سيف: تعني الذي ذكر في فقرة الحايات؟ نعم أتذكر تلك القصة القصيرة. الطالب: ذلك هو. من كثرة ترديده لتلك المقولة أمامي أوصل إلي مشاعره وصرت متحمساً لأرى إلى أين سيأخذه هذا الطموح..صمت الطالب فترة وتبدو عليه ملامح حزينة ثم تابع: ولكن لم يحدث أي مما ظننته بشأن أخي فبمجرد تجنيده اختلف كلياً خبت شعلته تماماً أفكاره ومعتقداته وحتى أهدافه اختلفت تماماً في النهاية توفي أخي في هجوم الحادي والعشرين من مارس لذلك يا..أنا لا أعرف اسمك بعد،لم أعد أثق في من يقول هذا فإلى أين كان هدفه في النهاية،لم يصل به إلى أي مكان ولم يختلف عن غيره من الجنود. سيف: أنت مخطئ..مخطئ في كيف وصفت أخاك بهذه الطريقة النادمة أنا أحترم كل من كانت لديه الثقة ليقول هذا ولكن لا أدري ما الذي سيدفعني للتخلي عن هدفي هذا بعد أن أجند فأنا من المحال أن أسمح لنفسي بالتخلي عن أولوياتها بهذه البساطة. تنهد "سيف" ثم هم بالمغادرة وقبل أن يغادر الشرفة قال: بالمناسبة اسمي هو "سيف شامل".ماذا عنك؟ الطالب: اسمي هو"لؤي ". ودع "سيف" الصبي ثم غادر. بعد أن عرف قصة "يزن مالك" حامل تلك المقولة قبله كيف سيحافظ هو على هدفه حتى بعد تجنيده؟ مرت بقية أيام المخيم في تعلم أساسيات استخدام السيف وهي من العادات في مخيم كل عام وكان ذلك أخر نشاط يقوم به الطلاب في المخيم.في الليل التي تسبق رحيلهم من المخيم قرر "سيف" أن يلقي نظرة سريعة على المخيم من الأعلى وعندما وصل سطح المبنى فوجئ بـ"مهاب" هناك وقد كان يقف بعيداً في هدوء. تحدث "مهاب" موجهاً كلامه لـ"سيف" قائلاً: ما الذي تفعله هنا؟ سيف: لا شيء.جئت لإلقاء نظرة من الأعلى. مهاب: إذاً تعال وألقي نظرتك. تقدم "سيف" ووقف بجانب "مهاب" الذي قال: هل أعجبك هذا المخيم. سيف: نعم. مهاب: إنه هادئ للغاية مقارنة بما نقوم به. سيف: ماذا تعني؟ مهاب: أريد إخبارك أن ما تقوم به الآن ليس إلا بعض التدريبات البسيطة فقط. سيف: أنا أعلم أن هناك فرقاً كبيراً ولكني لا أهتم بكيف سيصبح الأمر سأستمر في هذه المدرسة في كل الأحول. مهاب: هذا يليق بأهدافك. سيف: وكيف تعرف أهدافي؟ مهاب: سمعت بعضاً من حوارك مع رفاقك بعد التدريب في تلك الليلة.أتدري شيء من هذا القبيل كان سبب الشجار بيني وبين أخر،كنا نتجادل بشأن معتقدات كل منا حول هذه المعارك. سيف: ماذا؟ مهاب: لقد كان يرى أن هذه الحرب خطئ مملكة "روشين" فقط وفي الحقيقة لم يعد أحد يفكر هكذا الآن.في البداية حاولت انتقاده بهدوء ولكنه هو من ضخم الموضوع وفي النهاية أوقفنا المشرف وفرض على كلينا الإيقاف. سيف: وهل توقف من التدريب على جدال؟ مهاب: حياة طلاب الصف الثالث مختلفة كما تعلم ولكن ليس إلى هذا الحد عادة. سيف: وما هي معتقداتك أنت حول هذه الحرب.ذكرت أنك انتقدته لكن بماذا؟ مهاب: أنا لا أدري لماذا تريد أن تعرف،ولكن لا مشكلة. في الحقيقة إن تحدثنا بمنطق فسنرى أن هذه الحرب خطأ كلا المملكتين،الجميع يرى هذا الآن ولكن لا فائدة منهم حتى لو عرفوا ذلك.نحن

ومملكة "روشين" طرفان لا ينفكان عن إشعال هذه الحرب.وأخيراً هذا مجرد رأي خاص وحسب. سيف: ولكنك تبدو محقاً.أنا أثق بمثل هذه الكلمات.همّ "سيف" بالمغادرة وهو يقول: أريدك فقط أن تعرف أني جاد أكثر من أي وقتٍ مضى سأفعلها بلا شك. أراك. أثناء مغادرة "سيف" المكان حدثه "مهاب" بهدوء دون الإلتفات إليه قائلاً: إن كنت تريد تحقيق المستحيل فسيكون لك مني كل الدعم.توقف "سيف" برهة ثم تابع طريقه وهو يقول في ثقة ومكر: راقبني إذاً.. في اليوم التالي وفي الصباح الباكر غادر الطلاب ساحة المخيم ليعودوا إلى ديارهم. بعد المخيم مرت بقية الأيام في الفصل الدراسي الأول روتينية إلى حدٍ كبير حتى حلت إجازة منتصف العام. في اليوم الذي كان يوافق ذكرى ميلاد برهان" كان حي "كرويل" يعقد الزينة بمناسبة ذكرى تنصيب الحاكم وهي عادة تقتصر فقط على هذا الحي ومع ذلك يحضره الكثير من الناس والأغلب من سكان العاصمة.كان الرفاق الثلاثة يجوبون بين أجواء الإحتفال وأثناء ذلك كان "برهان" يقضي الوقت في قراءة كتاب فلا إهتمام له بهذه الأمور. في طريقهم مرّوا بمتجرٍ لبيع الكتب وأدوات الكتابة توقف عنده "سيف" و"طارق" بينما انتظر "برهان" في أحد مواقع الإستراحة ليكمل كتابه..بينما الصديقان يتفقدان ما يبيعه العم كان "سيف" قد علق بصره على كتابٍ واحدٍ فقط من بين الجميع. تحدث العم إليهما قائلاً: أيهم ستختار؟ سيف: ذا اللون الأحمر هناك. نظر "طارق" إلى الكتاب وقد كان عنوانه "مذكرات محارب".أحضر العم علبة صغيرة من عنده وقد فتحها أمام الصبيان فكانت تحتوي على مجموعة أقلامٍ متشابه المظهر وقد كانت جميلة تليق بالمذكرات فأخذا واحداً وقد دفعا ثمنهما ثم طلبا من العم أن يحتفظ بهما لبعض الوقت وسيعودان لأخذ ما اشترياه وتابع الرفاق طريقهم. توقف "سيف" ونظر إلى "برهان" وقال: تجول معنا على الأقل. برهان: أنا أتجول معكم بالفعل. سيف: ما هذا الكتاب؟ برهان: كتابٌ دراسي. طارق: غير معقول. أنت مجتهد حقاً. أخذ "سيف" الكتاب وقال: ماذا إن سألتك؟ برهان: سأجيب. وهكذا صار "سيف" يسأل و"برهان" يجيب و"طارق" يستمع حتى توقف "طارق" فجأة فتوقف الأخران ونظرا إلى حيث ينظر فكانت هناك طفلة صغيرة تقف وحيدة وحزينة عند خريطة الحي. سألها "طارق" عن سبب وجودها فقالت أنها أضاعت من كان يرافقها ثم سألها عن مكان سكنها فقالت أنها تسكن في الحي الأزرق.سيف: ماذا ستفعل؟ طارق: سنأخذها لمركز الشرطة. برهان: إننا بعيدون عنه كثيراً. طارق: ماذا إذاً؟ سيف: سنأخذها بأنفسنا الحي الأزرق يبعد دقائق عن هنا. فكر الأصدقاء لبعض الوقت ثم رافقوها وبالفعل لم يمضي الكثير حتى وصلو ذلك الحي فدلتهم الصغيرة على منزلها. طرق "برهان" الباب بهدوء ففتحت سيدة على الفور،وما إن رأتها الطفلة حتى جرت باتجاهها وأخبرتهم أنها مرافقتها وأضافت السيدة أنهم أرسلوا من يبحث عن الفتاة قبل قليل ولكن بدون فائدة وشكرتهم أثناء حديثها عدة مرات وقبل أن يهم الأصدقاء بالمغادرة جاء صوت من خلف السيدة يقول: لقد عدت يا صغيرتي. التفت الرفاق إلى صاحب الصوت الذي تابع التقدم حتى رأى الفتية ورأوه فعلت "طارق" و"سيف" ملامح الدهشة وكذلك الرجل فلم يكن سوى القائد "جارح" ولكن "برهان" لم يبدي تعجبه نظراً لأنه قرأ اللافتة قبل دخولهم المنزل. دعى القائد الفتية للدخول ففعلوا وجلس معهم في أحد شرف المنزل السفلية وهو يداعب ابنته ثم قال: يا محاسن المصادفة توقعت لقائكم في حفل الإستقبال لكني لم أحضر فجئتم بأنفسكم.أخبروني أليست مدرسة "شايان" جيدة. طارق: نعم. سيف: كما يجب أن تكون أيها القائد.

جارح: ماذا عنك أيها الأخير؟وما هو اسمك؟ برهان: اسمي هو "برهان" أما عن رأيي فهي جيدة ولكنك تعلم أيها القائد أنه لا يهم كيف ستكون فالنتيجة واحدة. جارح: كلامٌ منطقي..دائماً ما ينتظر من طلابها الكثير ليقدموه عندما يجندوا.هل تهدفون للتجنيد كمقاتلين أم لـ"كتائب الهزيم"؟ سيف: التجنيد العادي. جارح: لماذا؟ سيف: لأنه يتناسب مع أهدافي. نظر جارح" إلى "سيف" في غرابة ثم استدعى المربية لتأخذ ابنته وتابع: وما هي أهدافك يا "سيف"؟ عقب "سيف" على السؤال بملامح حائرة أو متعجبة من السؤال،وعندما طال صمته وجه القائد نفس السؤال للأخران فأجاب "طارق" بنفس ما قاله في يوم المخيم. جارح: هذا جميل ولكن من الذي لا يستحق تسبيب الأذى له؟ طارق: الذي لا يساهم بإيذاء ما هو ثمينٌ لدي. جارح: هكذا إذاً.ماذا عنك يا "برهان"؟ أجاب "برهان" أيضاً بنفس ما قاله في يوم المخيم فعقب عليه القائد في ملامح أقرب للضيق بقوله: لماذا يا "برهان"؟ أتريد أن تقول لي أنك لا تثق بمبدأ التضحية؟ برهان: لا،ليس الأمر كذلك أيها القائد ولكن..من يدري؟ دهش "طارق" و"سيف" ذات الدهشة من تمكن "برهان" من الرد بنفس مقولته المعتادة حتى على القائد "جارح" بنفسه،وأخيراً حان دور "سيف" ثانية فقال: أنا أريد القتال لكي أحدث فرقاً في المجريات. جارح: فرقاً! أتعلم يا "سيف" في مملكتنا هذه كان هناك بطل لديه نفس.. قبل أن يتابع القائد استأذن شاب ثم دخل وأخبر القائد بوصول العربة فنهض "جارح" مغادراً وقال: حظيت معكم بوقتٍ جيد ولكني مشغولٌ الآن. وداعاً. غادر القائد وطلب من الشاب أن يظل معهم حتى تأتي عربة لتقلهم. لم تمضي لحظات حتى سمعوا صوت السيارة تبتعد،وظل الفتية ينظرون للشاب وهو ينظر إليهم ثم قال: أانتم من أعاد الصغيرة إلى هنا؟ برهان: هذا ما يبدو. سيف: عذراً هل أنت ابن القائد؟ الشاب: أليس واضحاً. سيف: في الحقيقة نعم, أنا آسف. طارق: هل أنت جندي؟ برهان: ليس كذلك. طارق: وما أدراك أنت؟ برهان: ما الذي سيدفع جنديّاً للبقاء في منزله الآن. طارق: وجهة نظر. هل هو محق؟ الشاب: نعم أنا لست جندياً ولكني خريج "شايان". سيف: وكيف لست جندياً إذاً؟ الشاب: ببساطة لأني لم أجند بعد التخرج،ويكفي أسئلة عن هذا. برهان: وماذا تعمل؟ الشاب: أدرس الطب في الخارج. سيف: في الخارج! الشاب: نعم في بلاد هادئة تدعى مملكة "كينان". ما قاله الشاب ذكر "سيف" بشيء من الماضي سنعرف عنه لاحقاً. سيف: كم سنة ستمضي في الخارج؟ الشاب: مرت سنتان وتبقى ثلاث. لماذا تسأل؟ سيف: لا لشيء. بعدها حضرت العربة التي ستقل الفتية لمنازلهم ولكن "سيف" قد أخبر صديقيه أنه سيعود سيراً فودعهما وانطلقت العربة. مرّ "سيف" على حي "كرويل" من جديد فوجد العم لا يزال موجوداً فأسرع وأخذ ما طلبه ثم غادر عائداً لمنزله ووضع الكيس على الطاولة في غرفته بحرص ثم أخلد للنوم...

معلومات متاحة

كتائب الهزيم..

هي مجموعة عسكرية مخصصة في الجيش تضم أفضل الطلاب كل عام ما لم يختر الطالب غير ذلك وتعرف باستقلالها عن رئاسة الجيش فقائدها هو ملقي الأوامر الوحيد فيها ولا تتلقى الأوامر من غيره. يتم اختيار قائدٍ كل عامين ولا يؤخذ بالعمر بل بالمهارة والدهاء حتى لو كان خريجاً حديثاً.

حي "كرويل"..

هو حي معروفٌ في العاصمة يضم قصور الحاكم وحاشيته وأحياناً يستعمل كساحة للحفلات الهامة كذكرى تنصيب الحاكم وغيرها..

"الحي الأزرق"..

هو تفرع من حي "كرويل" ويسكنه العديد من كبارالقواد كالقائد "جارح"والقائد "زيد" والكثيرون ما عدا القائد "شامل" الذي يسكن في أحد الأحياء المتواضعة في وسط العاصمة..

في الصباح الباكر من اليوم التالي وفي المكان الذي اعتاد الأصدقاء زيارته _"حدائق مارين"_ أهدى "سيف" و"طارق" لـ"برهان" هديتهما والتي كانت مذكرات محارب والقلم الخاص بها فقبلها بامتنان وقضوا الوقت معاً بين الضحكات والأحاديث فهذان هما "طارق" و"برهان" الذان سيشاركا "سيف" دربه حتى النهاية.. في أحد الأيام مع بداية الفصل الدراسي الثاني كتب سيف الآتي في مذكراته..
اليوم واجهت أحد طلاب الصف الثاني كان الأمر مصادفة ولكني فوجئت لفارق المستوى الكبير بيني وبينه،لقد هزمت بقوة وفي وقتٍ قصير.أخبرني أنه متفرغ لأعيد المحاولة معه مرة كل أسبوعين أو ثلاث ولقد وافقت.كان ذلك الطالب هو صديقي الأكبر سناً "أغيد" ...

يتبع...

رحلة "سيف" ستستمر..

الفهرس:-

للجزء الأول

التصادم الأول..

_سيف شامل

_القائد الأعلى لقوات "شايان"

التصادم الثاني..

_إختبار القبول

_ساحة لقاء

_رحلة تخييم